

روايات مصرية للجيب

أسطورة

35

ما وراء الطبيعة  
دماء دراكيولا



أسطورة دماء دراكيولا

تعرفون هذا النوع من المآزق :

في الخارج ينتظر مصاصو الدماء في  
شغف ، وفي الداخل يتحرك الباب منذراً  
بدخول شيء ما من عالم آخر .. وعليكم  
الاختيار ! لو طلبتم رأي د . ( رفعت  
إسماعيل ) لنصحكم بالخروج إلى  
مصاصي الدماء ؛ فهم أكثر وداعة  
وأكثر لطفاً من ذلك الذي يفتح  
البــــــــــــــــاب الآن !



د. أحمد خالد توفيق

التمن في مصر

وما يعادله بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم :  
أسطورة الفصيلة السادسة

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

٢٠١١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٣

قائمين

**35**

**روايات مصرية للجيب**

**ماورا، الطبيعة**

**أسطورة دماء دراكيولا**

## روايات مصرية للجيب

### ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنّف مصرى مائة فى المائة  
لا تشويه شبه الترجمة أو الاقتباس  
أو النقل عن أية قصص أوربية .

إشراف

الأستاذ/ حمادى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر  
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف  
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض  
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ٨، ١٠ شارع ٧ المنطقة الصناعية  
بالعباسية - منفذ البيع ١٠، ١٦ شارع كامل صدقي الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى  
مصر الجديدة - القاهرة ٢٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع.

35 .

ماورا، الطبيعة  
روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والرعب والإثارة

# أسطورة دماء دراكيولا

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع  
٢٥ ٨١٥٥ - ٢٨٣٥٥٥ - ٢٥٨١١٩٧

فكس : ٢٨٧٧٠٠٢



## مقدمة

أنا الدكتور ( رفعت إسماعيل ) .. أستاذ أمراض  
الدم سابقاً بكلية طب ( ..... ) و .....  
ولكن .. يبدو أنني سأضيع وقتكم بلا داع فى تقديم  
نفسى .. إن هذه القصة ذات جزأين .. ويبدو لى أن  
الأرجح الاكتفاء بمقدمة واحدة للقصة كلها ..  
كذلك - على سبيل التجديد - لن أقدم الصفحتين  
المملتين اللتين تلخصان ما ورد بالجزء الأول ..  
إن أحداثاً كثيرة تنتظرنا اليوم ، وعلينا ألا نضيع  
الوقت والصفحات فى استرجاع الماضى .. فلنقلب  
الصفحة ونبدأ دون إبطاء ..  
تعالوا نفتح الباب فى نهاية الردهة .. ولكن حاذروا  
من أن تتلوّث أقدامكم بدماء ( دراكيولا ) .....



# حكاية الشاحب الثالث

يحكيها هو بنفسه



قال ( كوثر ) :

- أنا من ضمّ ( بيلاسكو ) مدرس القرية .. وأبى  
إلى إخوة الدم ..



لا بد أن من قرءوا مذكرات أبى قد عرفوا كيف كان  
الأمر .. لقد جاء إلى غرفتى المظلمة ليلاً يبغي أن  
يعرف مشاكلى ، وسر ميلى إلى الوحدة وقلة نظافتى ..  
لكن نداء ( هو ) كان أقوى منى ، ونجحت فى  
جعل ( بيلاسكو ) يشرب جرعات عدة من الإكسير ..  
وكانت ملاحظته قوية حقاً ، جديرة بمدرس علوم عتيد ..  
إنه سائل عطر الرائحة ، له مذاق ( الزنجبيل ) لو خلط  
بشئ من النعناع ..

وسرعان ما تم الأمر .. لقد جعله الإكسير قادراً  
على تحمل امتصاص دمه .. وأفرغت ما بعروقه ، ثم  
قلت له العبارة العتيبة :

- « أنت لن تموت .. ستعيش لتكون من إخوة الدم ،  
وعندها تلفظ كل خطايا الماضى .. »



أما من ضمنى أنا فـ ( فيروزة ) الحسناء ..  
( فيروزة بالكوفسكو ) .. اسم عربى جميل ، ربما  
يرجع إلى عهد الأتراك فى ( روماتيا ) .. فلقد ترك  
لنا الأتراك أثراً لا يمحوها هنا ..

كانت ( فيروزة ) فيروزة حقيقية تمشى على قدمين ..  
ذلك الجمال الصارخ الذى يشعر الرجال بالهم والأسى ..  
ذلك الحسن الذى كفت النساء منذ دهر عن حسده ،  
وصرن يعتبرنه حقيقة لا مفر منها كالشمس ..

( فيروزة ) ابنة ( أندريا بالكوفسكو ) العجوز الفظ ..  
الفلاح الخشن ، الذى يؤمن بأن المرأة يجب أن تضرب  
على الدوام ، فإن لم تفعل ما تستحق عليه الضرب  
فهى - حتماً - فاعلته ..

لهذا كان يوسع نساء الدار ضرباً .. امرأته وابنتيه ..  
يحدث بهن كدمات لا بأس بها حول العيون وفى  
الشفاه ، ثم كان يهدأ فيبدأ الحديث عن الشيوعيين  
الذين جعلوا الحياة لا تطاق ..

- « يقولون إن الأمور تزدهر .. بحق السماء أنا  
أعرف شيئاً واحداً .. لقد صار الرزق أضيق ، وغدت  
الحياة أعسر .. مع فارق واحد ، هو أن المرء لا يحق  
له أن يعلن ذلك .. »

وتعود له الثورة ، فينهض ليوسع المرأة البانسة  
زوجته ضرباً .. ويعتصر ذراع ( فيروزة ) بين  
إبهامه وسبابته قائلاً :

- « أنت ستكونين امرأة حسناء .. والمرأة الحسنة  
لا تجلب سوى المصائب لأهلها ولنفسها .. كيف لي  
أن أطمئن لحظة لخروجك إلى الغابة لجمع التوت ؟ أو  
لعودتك إلى الدار في ساعة متأخرة ؟ »

ويضربها بعنف وهو يكاد يجن غيظاً :  
- « حتى لو لم تكوني شيطانة .. فهناك من  
الشياطين عدد كاف دائماً .. »

وتصرخ الفتاة وتولول ، وتهرع جرياً من الدار ..  
يقول له الجيران أن يترفق ..  
فيقول لهم في فظاظة : إن هذا ليس من شأنهم ..  
فلينعموا برزقهم الوافر ، ويطمئنوا على نساءهم وبناتهم  
القبليات .. أما هو فلن ينام أو يهدأ حتى تصيبه أزمة  
قلبية ، ويموت والزبد على شفثيه ككلب عقور ..

★ ★ ★

كانت ( فيروزة ) هي فتاتي .  
وكان جميع شباب القرية يعرف هذا .. وبرغم

ضالة بنيتي فإني كنت قادراً على جندلة من يتهمك أو يتخرص أو يلزم فيما يتعلق بها .. وكنت أثب إلى صدره قبل أن يفهم ما يحدث ، لأمرغه في الغبار وأشبعه ركلاً وعضاً ولكمأ ..

وبعد هذا كنت ألقاها عند الخميلة ، لتمسح بيدها الباردة الرقيقة على كدماتي وتقول :

- « رباه ! قد أدوك حقاً يا صغيرى المسكين .. »

- « لكنى آذيتهم أكثر .. »

وكانت لقاءاتنا سرية يشوبها توتر شديد .. فلو رأنا أحد الحاقدين لجرى وأخبر أباه .. عندها لن يتردد ( بالكوفسكو ) العجوز في أن يجلب بندقية ( القرابينة ) من الجرن ليفرغها في رأسى ورأس ابنته .

لم يحدث بيننا ما يشين أو ما أخجل من ذكره .. لكن أباه ما كان لينتظر حتى أقسم .. وأنا لا ألومه كثيراً على كل حال ..

كان حبنا خطراً داهماً .. وكانت الأيام ضدنا لأننى - حتماً - لا أستطيع أن أتزوجها في سن مبكرة كهذه .. وما كان القس يسمح لى بأن أخذها معى إلى كنيسة

لنتزوج سرًا ، كما فعل ( روميو ) و ( جولييت ) فى  
تلك الرواية التى فى مكتبة أبى ..  
فى الآونة الأخيرة لم تعد ( فيروزه ) تأتى للقانى  
فى الخميلة ..

وأدركت أن حصار أبيها عليها يضيق .. ورحت  
أفكر فى كيفية لقائها .. لكنى لم أبلغ بعد بشجاعتى  
درجة أن أتسلل إلى دارها .. فالخطر حقيقى لا شك  
فيه ، وليس به شىء من الرومانسية ..

إن ما حدث لـ ( روميو ) و ( جولييت ) رومانسى ..  
لكن لمن يقرأ قصتهما فى فراشه ليلاً ، وليس بالنسبة  
لهما بالتأكيد ..

ترى كيف أتقذك وأنقذ نفسى يا ( فيروزه ) ؟



وكان الجواب دانيًا جدًا ..  
فى ذلك المساء كنت عائداً إلى دارى مطرق الرأس  
مهموماً ، حين رأيت شبح فتاة يدنو منى ..  
دنت فتعرفتها .. إنها ( ياسمينه ) أخت ( فيروزه )  
التي تصغرها بأعوام أربعة .. كانت ممتعة .. حتى  
فى الظلام استطعت أن أرى ذلك ..

طفلة مذعورة تتسلل تحت جناح الليل لتقول لى :

- « ( فيروزة ) ليست على ما يرام .. »

- « أحقاً ؟ لماذا لا أجد فى نفسى دهشة ؟ »

اتسعت عيناها الزرقاوان أكثر .. وهمست :

- « الأمر ليس كما تظن .. لا علاقة لهذا بأبى ..

إنها منزوية فى حجرتها ، وحيدة لا تكلم أحداً ،

ولا تترك أحداً يكلمها .. تعاف الطعام ، وتوشك أن

تتحول إلى شبح .. »

وارتجف صوتها وهى تقول :

- « إن أمى مذعورة .. »

كدت أذوب قلقاً .. لكنى كنت قادراً على بعض

التفكير السديد .. ما هو دورى أنا فى كل هذا

وما ذنبى ؟ »

قالت وقد رأت السؤال فى عينى :

- « تقول أمى إنه الحب .. إن حبها لك سيقتلها

قتلاً .. أمى تعرف هذه الأشياء .. وتقول : ربما لو

رأتك ( فيروزة ) لحظة .. فلربما ..... »

هذه هى الكارثة .. لو رفضت لكنت نذلاً .. ولو

قبلت لكنت مجنوناً ..

إن العجوز ( بالكوفسكو ) لن يعطينى ترف الموت  
بالرصاص هذه المرة .. سوف يعطينى درساً عملياً  
فى كيفية سلخ الخراف ..

لكنى شاب .. والشاب لا يملك خيارين لأمر كهذه ..  
- « إننى أقبل .. ولكن المكان ؟ »  
- « ستلقاك ( فيروزة ) عند الطاحونة القديمة ..  
سنعرف كيف نقتعها بهذا .. وعليك أن تكذب عليها ..  
قل لها إنك تحبها .. »

- « وهل يكذب المرء فى شىء كهذا ؟ »  
- « .. وقل لها إنكما ستتزوجان يوماً ما .. »  
- « أما هذا فكذب صريح .. لكنى سأفعله .. »  
تلفتت حولها فى رعب .. ثم قالت وهى تذوب فى  
الظلام :

- « شكراً يا ( كوثر ) .. الطاحونة القديمة غداً  
بعد الغروب .. وداعاً ! »

★ ★ ★

لهذا يا رفاق تروننى واقفاً فى الظلام ، أصغى  
لصوت حشرات الليل المنتظم ، وأرتجف .. أرتجف  
انفعالاً وأرتجف برداً ..

يا لحرارة دماء الشباب ! يا لاندفاعهم ! قل للواحد منهم إن حبيبته تحتاج إلى التهام عينيه كي تعيش .. عندها يخرج لك عينيه دون تفكير ، وفي أريحية يعتبرها الكبار حماقة ، ويعتبرها الشاب فروسية ..

لماذا أتحدث عن الشباب كأني لست منهم ؟

الإجابة بسيطة : لأننى لم أعد منهم ..

ولكن .. هى ذى ( فيروزة ) قادمة فى الظلام تجر ساقاً وراء ساق ، محنية القامة مترنحة ، لكنها هى .. دنوت منها فاتحاً ذراعى ؛ لكنها ظلت متصلبة متخشبة ، لم تبد أدنى حرارة كالتى أظهرتها أنا .. تراجعت للوراء وتأملتها ..

الحق أننى لم أر شحوباً كهذا إلا فى أوراق الشجر الذابلة .. واقشعر جلدى لمراها .. لم يكن الأمر متعلقاً بلوعة الهوى إذن .. الفتاة مريضة .. مريضة للغاية .. - « ( فيروزة ) ! حبيبتي ! يجب أن يراك العجوز ( ميخائيل ) .. ربما .. »

فتحت شفتيها المتشققتين .. وهمست :

- « لم يعد بوسعه أن يفعل الكثير .. أنت وحدك

تستطيع .. »



- « سأفعل حتماً .. لكن أفعل ماذا ؟ »

- « سأموت خلال أيام ما لم .. ما لم ..... »  
وارتجفت ودمعت عيناها ..

هنا جن جنوني .. وأقسمت : لو أنها سألتني أن  
أسافر إلى ( تمبكتو ) الآن .. أو أذهب حافي القدمين  
إلى القطب الشمالي .. أو أصطاد لها ( كنجارو ) حالاً ،  
فلسوف أفعل ..

قالت وهي تخرج قنينة من جيبها :

- « هذه القنينة .. إنها من تركيب الصيدلى .. هل ..  
هل تذكر ( روميو ) و ( جولييت ) ؟ لقد كنت أقرأ  
المسرحية أمس .. »

- « هذا هو ما كنت أفعله بالذات .. هل تعنين  
الانتحار ؟ »

- « بل النوم الذى يبدو كالانتحار .. ثم نصحو منه  
فى الكنيسة فى أثناء القداس ، لنطلب أن يزوجونا  
وإلا متنا بحق .. »

بدت لى الفكرة لا بأس بها .. بعد ما يولول آبائنا  
وبعد ما يلوم أبوها نفسه ألف مرة ، نصحو من  
سباتنا ونطلب .. نطلب عندما يغدو الجميع على  
استعداد للتنفيذ .. نطلب الزواج طبعاً ..

- « هل هو دواء منوم ؟ »
- « يقول الصيدلى إن مفعوله مضمون تمامًا ..  
ويكفى للنوم يومًا كاملاً .. »
- « وشربت منه ؟ »
- « بعدك يا ( كوثر ) .. بعدك ..... »
- تناولت القتينة .. ورفعتها إلى فمى ..  
يبدو الأمر مرعبًا .. ماذا لو كان هناك خطأ ما ؟  
ماذا لو كان الدواء لا يجعلنا ( نبدو ) موتى .. بل هو  
( يجعلنا ) موتى ؟
- سيان عندى .. فعينا ( فيروزة ) الصافيتان  
المناشدتان تقولان لى ألا مجال للرفض واختلاق  
الأعذار ..
- وجرعت جرعة طويلة حاولت ألا أذوقها لكنى  
فشلت ..
- زنجبيل مخلوط بالنعناع ! عبقرى حقًا يا أبى ..  
وصفت بدقة المذاق الذى أجهدت ذهنى باحثًا عن  
طريقة لوصفه ..
- « كيف مذاقه ؟ »
- « لا بأس .. عطرى نوعًا .. والآن دور ..... »

هنا كانت ( فيروزه ) قد أنشبت أسنانها فى  
ذراعى !

ولم أقاوم كثيراً لأن الخدر كان يسرى فى دمنى ..  
بل إن الأمر لم يكن سيئاً إلى الحد الذى يبدو به ..

★ ★ ★

هو - الذى يمشى فى الظلال - يريدك .....

★ ★ ★

ومن يومها صار اسمى الجديد هو .. الكابوس ..

★ ★ ★



هنا كانت (فيروزة) قد أنشبت أسنانها في ذراعى !  
ولم أقاوم كثيراً لأن الخدر كان يسرى في دمي ..

# حكاية الشاحبة الثانية

تحكيها هي نفسها

قالت ( فيروزه ) :

- يقولون إن اسمى جميل .. يقولون إن وجهى  
أجمل ..

يقولون إن حياتى سيئة .. يقولون إن مصيرى أسوأ ..

★ ★ ★

( فيروزه ) و ( ياسمينه ) البنتان الجميلتان  
لـ ( بالكوفسكو ) .. أكثر فلاحى القرية فظاظه  
وخشونه ..

إن ( بالكوفسكو ) يعيش الحياة كأنها حرب مرهقة  
يجب التوتر والصراخ فيها لمن يريد أن يرى يوماً  
جديداً .. ضغطه مرتفع .. توشك عيناه على الانفجار  
بالدم .. يوشك وريداً عنقه على النزف ..

لقد أقسم على أن يجعل كل ثانية من حياته معنا  
جحيماً .. لا بد من الصراخ ولا بد من الركلات  
واللكمات .. يضرب زوجته لأسباب غريبة حقاً : لأن  
الشيوعيين أفسدوا الأمور فى ( رومانيا ) .. ولا تسأله  
عن ذنب المرأة المسكينة ، فهو يرى لها ذنباً عظيماً  
فى كل شىء ..

ويرى الشباب يرمقوننى بإعجاب ، فكان يطلق  
السباب ، ثم يقتادنى من شعرى إلى الدار ، وينهال  
على ضرباً بحذائه الثقيل ..

- « تبّا لك ! لو ترك لى الأمر لحبستك فى برميل  
طيلة حياتك أو دفنتك فى المستنقع .. »

ويجىء القس ليزور دارنا حاملاً مبخرتة ، فيقول  
له فى رصاة :

- « لا تقسْ على نساءك يا ( بالكوفسكو ) .. إن  
( فيروزة ) حسناء لكنها على خلق قويم .. ولا ذنب  
لها فى جمالها .. »

فيقول وهو يحاول أن يبدو مهذباً أمام القس :  
- « لهذا أحاول أن أشوّهه بالمزيد من اللكمات !  
إن وجهاً متورماً هو وجه أقل جذباً للذباب .. »  
فيرمقه القس مذهولاً باحثاً عن كلمات يقولها .. ثم  
يدعو له بالرشاد ويتركه ..

الحق أننى تعلمت منذ الطفولة أن أكره جمالى ،  
وأعتبره لعنة تلاحقنى .. فأنا أظفر بكل عيوبه دون  
مزاياء ..

ولا بد أننى كنت فى أمس الحاجة إلى الحب حين  
عرفت ( كوثر ) ..



دعنا لا نخلط الأمور ببعضها ..  
فأنا جميلة حقاً ، ويمكننى أن أروق لأى شاب فى  
قريتنا .. لكنه لن يحبنى ولن يتحمل تبعات هذا الحب  
وتضحياته ..

أما ( كوثر ) فكان يحبنى حقاً .. يحنو على حقاً ..  
لكننى كنت أخشى عليه نتائج علاقة شائكة كهذه ،  
مع مخلوقة أبعد ما تكون عن الاستقرار النفسى  
والعقلى .. مثلى ..

قال لى ذات مرة :

- « ثمة جريمة فى العالم المتقدم اسمها جريمة  
( إساءة الأطفال ) أو ( Child abuse ) ، وبموجبها يمكن  
للدولة أن تنتزع طفلاً من أبويه اللذين يضربانه كثيراً ،  
لتقوم بتربيته بشكل صحيح .. »

تنهدت فى حسرة وأنا أتحسس الكدمة على ركبتى ،  
وقلت :



- « .. لكن هذا - لو حدث فى العالم كله - لن يحدث فى ( رومانيا ) أبداً .. »  
وتعلمت الكثير من ( كوثر ) ..  
كم من كتب جلبها لى من مكتبة أبيه - مدرس القرية - كى أغوص فيها ، وأسافر إلى عوالم نائية .. إلى ( الأهرام ) التى تلتصق فى ضوء الشمس على حين تغفو التماسيح فى النيل .. إلى شمس منتصف الليل .. إلى قطعان الجاموس البرى التى يطاردها الهنود الحمر فى وديان ( كاليفورنيا ) ..  
إلى عوالم لا يركل فيها الناس بعضهم البعض بلا سبب ..



كانت ( ناديا ) صديقتى مريضة ..  
تقول أمها إن ابنتها لم تعد راغبة فى مفارقة غرفتها ، ولم تعد تكلم أحداً ، وكفت عن الاستحمام حتى غدت للغرفة رائحة القبور .  
قالت لى أمها وهى تكاد تجنّ قلقاً :  
- « ( فيروزة ) هلا فعلت شيئاً ؟ إنها تحبك بشكل خاص .. »

لم أجد ما أقول أو أفعل سوى أن أطلب منها أن  
تدخلنى إلى غرفتها .. ومن اللحظة الأولى شممت  
الرائحة التى ستغدو جزءاً من حياتنا منذ ذلك التاريخ ..  
صاحت ( ناديا ) وهى متكومة فى الفراش :

- « أوصدى الباب يا حمقاء ! أوصدى الباب ! »  
نهضت للباب ، وابتسمت للأم معذرة ثم أوصدت  
الباب بالمزلاج لأجلس وحدى فى الضوء الخافت قرب  
( ناديا ) ..

برغم الظلام شبه الدامس ، كان بوسعى أن أرى  
شحوبها الشديد .. شحوب هذه الورقة لا أقل .. وكان  
رأسها مضمداً كأنما هو مجروح ..  
وارتجف قلبي لأننى شعرت بأن الفتاة تموت ..  
بالتأكيد تموت .. ثمة أشياء تدعى ( سرطان الدم )  
و( النزف الداخلى ) و ... و ... وكلها تجعل المرء  
شاحباً كهذه الورقة .. لكن من المستحيل أن يكون  
مرضها نفسياً ..

قالت ( ناديا ) بعد ما تبسطت قليلاً :  
- « إننى لم أعد أطيق الناس ولا النور .. »  
- « هذا لأنك مريضة يا ( ناديا ) .. إن  
د. (مikhail) سوف ... »

- « لم يفعل شيئاً ! لقد كان هنا منذ يومين وكتب  
لى هذا الدواء .. لكنى لا أطيق رائحته .. »  
ولوحت بقارورة صغيرة أمام عيني .. وتقلص  
فمها اشمزازاً ..

قلت لها بحنان أم تفهم الأطفال جيداً :  
- « كل الأدوية الناجحة كريهة المذاق يا فتاة .. »  
قالت فى عصبية وهى تناولنى القارورة :  
- « جربى رشفة واحدة ، وسوف أشيد لك تمثالاً ! »  
كان على أن أتشجع .. قربت القارورة من فمى  
وفتحتها .. كانت لها رائحة عطرية جعلت رأسى يدور ،  
لكنى تماكنت أعصابى ورشفت رشفة ثم رشفتين ..  
حقاً ليس كريهاً أبداً ..

بعد هذا عرفت أننى فى الفراش ، وأن ( ناديا )  
تنشب أسنانها فى ساقى تفعل شيئاً ما .. وسمعتها  
تلهث قائلة :

- « أنت لن تموتى .. ستعيشين لتكونى من إخوة  
الدم .. وعندها تلفظين كل خطايا الماضى ! »



بعد ساعة غادرت الغرفة مبيلة الأفكار ..

كنت أعرف يقيناً أن ( هو ) - الذى يمشى فى  
الظلال - يريدنى .. لكن من ( هو ) ؟  
وسألتنى الأم عن سر شحوبى ، وعن عرجى  
البسيط .. فقلت :  
- « لا شىء يا سيدتى .. إن ( ناديا ) نائمة الآن  
لكنها بخير .. »

وحين خرجت إلى النور الساطع خارج الدار ،  
شعرت كأننى عارية وأن الشىء الوحيد الذى يجب أن  
أفعله هو أن أجد مكاناً رطيباً مظلماً أتوارى فيه ..  
الشمس ! كيف يحبون هذا اللهب الحارق المسلط على  
الأرض ؟ كيف يتحملونها ؟



كان على أن أصنع آخرين ..  
وفكرت فى ( بالكوفسكو ) .. ثم رأيت أنه  
لا يستحق أن يغدو مناً ..  
لهذا كان ( كوثر ) هو أول من فكرت فيه ..  
ناديت ( ياسمينه ) وأبلغتها رسالتى ..  
والآن هأنذا أتحرك فى الظلام قاصدة الطاحونة  
القديمة ..



حكاية الشاحبة الأولى

أو

كيف بدأ الوباء ؟

تحكيها هي نفسها

قالت ( ناديا ) :  
كنت أول من جلب ( هو ) إلى ( هالماجيو ) ..  
وإننى لفخور بذلك ..



منذ صباى كنت أهوى غرائب الأشياء ، وكان الكهف  
هناك دوماً ليذكرنى بأن فى قرينتنا أشياء غامضة لم  
تتضح بعد .. فى قرينتنا لم تعد هناك أسرار .. كل  
قلوب الشباب واضحة كالشمس .. كل أفكار الشيوخ  
جلية كالماء النقى .. أعرف ما يدور برأس القس  
ورأس البقال ورأس الشرطى الوحيد .. أعرف  
ما سيحدث بعد عام وبعد عامين على وجه التقريب ..  
الخلاصة أن شيئاً غامضاً واحداً لم يبق فى قرينتنا ..  
لكن الكهف ..... !



وأغرب ما فى هذا الكهف أنه - على عكس الكهوف  
كلها - غير مغلف بالأسرار .. إنه البساطة ذاتها ..  
لم يختف أحد بداخله ، ولم يمت أحد على بابه ، ولم  
نسمع منه صراخاً رهيباً فى الأمسيات المقمرة ..

وهذا فى حدّ ذاته يجعله فريداً من نوعه .. الكهف  
الوحيد غير الغامض فى هذه الأرض !

لم يكن أحدنا يحبّه ، ولم يكن الشباب يقصدونه ، لأن  
رائحته الكريهة كانت تجعل الشباب يفرون منه .. أحياناً  
كان العشاق يدنون منه ليخطوا بالطبشور الحروف  
الأولى من أسمائهم ( الحروف الأولى التى لا تسمح  
باستنتاج أسمائهم الكاملة ) ، ويرسموا قلوباً .. لكن  
هذا هو كل شيء ، لأن الرائحة الشيطانية لم تكن  
تسمح بما هو أكثر ..

وجاء اليوم الذى بلغت فيه السادسة عشرة من  
عمرى ، وأدركت أن الوقت قد حان كى أحتفل احتفالاً  
خاصاً فريداً : لم لا أدخل الكهف وحدى ؟

الشيء الذى لم يقم به شاب واحد من شباب القرية ،  
ولم يخطر لرجل واحد هنا .. أقوم به أنا الفتاة  
الواهنة الضامرة ( ناديا هالماسكيا ) .. أليس هذا عيد  
ميلاد من نوع فريد ؟



لن أنسى هذا اليوم ما حييت ..  
كنت عائدة من المدرسة والوقت عصراً ، والحرّ قد

جعل دروب القرية كلها خاوية تنبعث منها رائحة  
القيظ ، ورائحة أوراق الشجر الجافة التى أوشكت  
على الاحتراق ..

كنت أركب دراجتى ، لذا قرّرت أن أدور دورة  
أطول من المعتاد قرب الكهف فى النصف الشمالى من  
القرية .. ولم يكن هناك أحد ..

وقفت أرمق الكهف بعض الوقت .. كان الإغراء  
شديداً ..

لست أدري ما إذا كان محض خيال ، لكنى شعرت  
بالكهف العجوز ينادينى قائلاً : الآن أو لا للأبد ..

هبطت مترجلة وأرحت الدراجة على الأرض ، ثم  
دنوت - كذبابة تدنو من بيت العنكبوت - وأنا أفكر :  
هل من الحماقّة أن ..... ؟

ثم كيف أدخل الكهف دون حبال ولا كشافات ؟ كلهم  
يفعلون هذا فى الروايات .. لكن من قال إننى سأتوغل ؟  
فقط سأدخل إلى مسافة لم يدخلها أحد قبلى قط ..

كانت أول خطوة هى الأكثر عسراً .. الخطوة التى  
جعلتنى أنحنى وأمر تحت الحبل .. الحاجز الساذج  
الذى وضعوه على سبيل الواجب ..



بعد هذا كانت أربع أو خمس خطوات كفيلة بأن تجعلنى فى الداخل .. ولم يكن ملكوت الظلام قد ساد بعد ، لكن ملكوت الراحة كان قد أعلن مجده ! وسمعت حفيف أجنحة ..

إنها تلك الكائنات المقيّنة : الوطاويط .. لكنها ستفرّ حتمًا .. فلم يصطدم أحدها بى ما لم يكن أصمّ ..  
واصلت المشى بقدمين ثابتتين نوعًا فوق الثرى المبتلّ .. لا بد أننى مشيت فى الغبشة دقيقة لا أكثر ..  
لكنى كنت أشعر بأننى مشيت دهرًا ، وراح ذلك الجزء الجبان من عقلى يقول لى :

- « هلمى يا فتاة .. عودى ! لقد توغلت بما يكفى وبرهنت على شجاعتك .. والآن حان وقت التراجع ..  
حان وقت الفرار ! »  
لكنى كنت أمره بالصمت ..

فيعود ليقول بعد ثوان بنفس الإلحاح :  
- « أما زلت مصرة ؟ أى نوع من الحمقى أنت ؟ »  
فيقول له الجزء الشجاع من عقلى :  
- « هلا خرست قليلًا ؟ إننى لم أر شيئًا بعد .. ثم إن التراجع سيجعلنى أشعر بالذعر .. سأشعر كأن هولا يطاردنى .. »

كنت أدرك هذا الشعور تمامًا .. ما دمت أتقدم  
بجسارة سيظل الخوف نائيًا عني .. الخطر كل الخطر  
هو لحظة التراجع ..

إننى أعرف ذلك المشهد الخالد فى أفلام الرسوم  
المتحركة ، التى تعرضها سينما القرية مساء الأحد :  
القط يخطو فوق الهاوية دون أن يلاحظ ذلك .. يمشى  
فى الهواء بضع خطوات ، ثم يتنبه إلى أن الأرض  
ليست تحت قدميه .. عندها فقط يسقط !  
هكذا الأمر دائمًا .. الخطر لا يؤذينا إلا حين نعرف  
أنه خطر ..

★ ★ ★

( هو ) - الذى يمشى فى الظلال - يصغى لأنفاسك  
الآن ..

★ ★ ★

من قال هذا ؟  
توقفت وقد تصلب الشعر فى مؤخرة عنقى .. الحق  
أن ما سمعته لم يكن صوتًا بل كان فكرة .. فكرة  
أجنبية عني لكنها وجدت مكانها فى ذهنى .. إن هذا  
غريب حقًا ..

فى هذه اللحظة لم أكن أرى شيئاً على الإطلاق ..  
لقد صار الظلام مطلقاً .. لهذا بحثت عن عود ثقاب  
فى جيبي .. أنا أحمل دائماً مشط ثقاب ولا أدرى سبب  
هذه العادة ..

اشتعل عود الثقاب محدثاً الوهج الأولى الساطع ..  
ثم الضوء الخافت المتراقص المميز .. وعلى ضوءه  
أدركت أن الممر مسدود ..

★ ★ ★

( هو ) - الذى يمشى فى الظلال - ينتظرك فى  
شغف منذ قرون ..

★ ★ ★

إنه الصوت مرة أخرى ..  
لكن ما رأيته جعلنى أكثر اهتماماً من كل ما أسمع  
فى ذهنى ..

إن هذا المكان مقبرة !  
لم تكن كأية مقبرة رأيته ، أو تلك التى فى كنيسة  
القرية .. بل هى أقرب إلى جدران صخرية ، والجدران  
قد دفنت فيها هياكل عظمية كاملة .. لكن .....  
لقد انطفأ العود بعد ما أحرق أناملى ..

★ ★ ★



بل هي أقرب إلى جدران صخرية ، والجدران قد  
دفنت فيها هياكل عظمية كاملة ..

عود ثقاب آخر .. من جديد أرى ما يدور حولي ..  
وفى هذه المرة بدأ الهلع يشلّ أفكاري ..  
إن هذه الأجساد قد دفنت في الجدران دفناً .. ومن  
الأيدى العظمية الممدودة خارج الجدار يمكنني أن أقسم  
إن بعضهم قد دفن ها هنا حياً في أثناء البناء ! وكان  
هذا كافياً كي يقهر أية شجاعة لي ..  
هذا المكان دنس .. مكان يحمل علامة ( خريولسن )  
نفسه .. إنه .. .. .

لقد انطفأ العود الثاني ..



الهلع !

نظر القط إلى قدميه وأدرك أنه لا يمشى على أرض  
ثابتة .. لذا جن جنونه .. حرك قدميه في محاولة  
هستيرية للمشى .. ثم هوى !

أركض في اتجاه المخرج عاجزة عن ترتيب أفكاري ..  
يدى تحاول في جنون إشعال عود ثقاب ثالث ..  
لكن هذه الأشياء لا تتم إلا في تودة وبيد ثابتة ..  
و .. آى ! لقد ارتطم رأسى بواحد من تلك الأشياء  
المديبة التي تحب التدلى من سقوف الكهوف ..

يبدو أنهم يسمونها ( الهوايط ) .. لكن ( الجيولوجيا )  
هى آخر ما يمكننى تذكره الآن ..  
إننى .. آى ! ضربة أخرى ..  
شعور البلل الساخن على جانب وجهى لا يعنى  
سوى شىء واحد ..  
المذاق المالح فى الفم .. المذاق الصدئ قليلاً ..  
و .....  
★ ★ ★

ظلام !

★ ★ ★  
كنت على منضدة خشبية قاسية أرمق السقف غير  
فاهمة لشيء .. ورأيتهم - بين اليقظة والنام - يحيطون  
بى .. عددهم حوالى الخمسة يرتدون ما يشبه مسح  
الرهبان السوداء ، لكنهم يغطون بها وجوههم تماماً  
فلا تستطيع تبين ملامحها ..  
وأدركت أننى موجودة فيما يشبه بهو قصر قديم ..  
قصر أو قلعة .. أذكر البرد الشديد الذى كان يسرى  
فى عروقى ، والشعور اليقيني بأن هذا كله حلم من  
أحلام سقطتى ..

كانوا يتحدثون بلغة رومانية قديمة من التي  
نطالها في كتب المدرسة .. وثمة عدد من المشاعر  
تلقى ظلالها على المكان ممزوجة برقصة الضوء ..  
لكنى لم أكن خائفة ..

قال واحد منهم بصوت متحرج قليلاً :  
- « هأتذى يا فتاة بيننا .. لقد اجتزت الثغرة إلى  
( جانب النجوم ) .. »

وقال آخر بصوت مبجوح :  
- « إن سنك مناسبة حقاً .. فنحن نفضل من هي  
على أعتاب الشباب .. إنها أكثر اتصالاً بالآثير وأكثر  
انفصالاً عن المادة .. »

وقال ثالث بصوت مخنوق :  
- « أنت المختارة إذن .. التي جاءت بمحض إرادتها  
الحرّة لتنزف دمها الشاب في المحراب .. »  
ثم بصوت آمر :

- « هاتِ الإكسير أيها الأخ ( ساتجينيوس ) (\*) .. »  
وشعرت بالقارورة تدنو من شفتى .. ولم يقل

---

(\*) إن ( ناديا ) لا تعرف اللاتينية .. لذا لا تعرف أن  
( ساتجينيوس ) مشتقة من ( ساتجينيوس ) بمعنى ( دم ) ..

أحدهم لى أن أشرب .. لكنى فعلت مدفوعة بظما  
حارق .. كان الشراب عطرياً قليلاً له مذاق حريف ..  
فما إن فرغت من احتسانه حتى سمعت تنهدات  
الراحة ..

بعد هذا لا أذكر ما حدث بالضبط ..  
فقط كنت غير واعية ، لكنى أسمع صوت أحدهم  
يقول :

- « أنت لن تموتى .. ستعيشين لتكونى من إخوة  
الدم .. وعندها تلفظين كل خطايا الماضى .. »  
وأسمع آخر يقول :

- « ( هو ) - الذى يمشى فى الظلال - يريد منك  
أن تجلبى له آخرين .. »  
وأسمع ثالثاً يقول :

- « فلتعودى من ( جانب النجوم ) يا فتاة .. »  
- « ولتأهبى لقدوم ( هو ) .. ( هو ) الذى يمشى  
فى الظلال .. »

- « ( هو ) - الذى يمشى ..... »  
ثم لا شىء .....  
☆ ☆ ☆



وكنـت خارج الكهف من جديد .. ممزقة الأوصـال  
مزعزعة الكيان ، لكنى تحاملت لأقف على قدمى ..  
كانت الشمس قد غابت لكن الأفق لم يعد مظلمًا  
بعد ..

وتحسست جيبي .. كانت هناك قارورة صغيرة ،  
وعرفت دون سؤال أو حاجة لأن أفتحها ، أنها تحوى  
الإكسير .. أو المادة الخام له ..  
هى ذى دراجتى .. حيث تركتها بالضبط منذ  
ساعات ثلاث ..

ركبتها وانطلقت نحو دارى ..  
كنت أعرف أن على أن أجد شخصًا آخر لنغدو  
اثنين ..

لقد اختارنى ( هو ) - الذى يمشى فى الظلال -  
عالمًا أننى لن أخذه ..  
وكان على أن أبدأ بـ ( فيروزة ) ..  
من سواها ؟

☆ ☆ ☆

# مكايبة الصحفي البدين

يحكيها هو بنفسه

قال ( جوستاف ) :

- لم نكن نعرف شيئاً عن كل هذا ، حين راح أولئك  
المسوخ يدفعوننا دفعاً إلى الكهف وهم يتصايحون ..  
وانحنينا كي نمرَ تحت الحبل الذى وضعوه على  
المدخل .. ثم وجدنا أننا نقف أمام المدخل عطن  
الرائحة نتبادل النظرات ..  
سألت ( رفعت ) وأنا أرمق الوجوه فى ضوء  
النيران :

- « هل تريد رأىي يا ( رفعت ) ؟ واضح أنهم لن  
يدخلوا معنا .. »

قال لاهتاً وهو يستجمع وعيه المبعثر :

- « لا بأس .. هذا يبدو أفضل .. »

وأردف وهو ينظر للمدخل المظلم :

- « نحن نعرف ما ينتظرنا مع هؤلاء القوم ..

وهو أسود من الليل وألعن من الشياطين .. لكننا

لأنعرف ما ينتظرنا بالداخل .. أفضل أن نجرب هذا

الاحتمال .. »

ابتلعت ريقى ودسست يدي فى معطفى . وقلت :  
- « حسن .. ابدأ أنت بالدخول إذن ! »



رحنا نخطو فى الظلام إلى أن مددت يدي فى جيب  
المعطف ، وأخرجت الكشاف .. وعلى ضونه تحسن  
الأمر قليلاً ..

وقفت و ( رفعت ) بضع دقائق نرمى المكان الذى  
نقف فيه ، والذى كان كهفاً عادياً جداً .. ولم تكن  
هناك وطاويط لحسن الحظ .. يبدو أنها خرجت باحثة  
عن رزق ليلتها ..

سألنى ( رفعت ) وهو يتحسس الجدران المغطاة  
بالكلس :

- « هل سيتركوننا نخرج ؟ أعنى هل سنظل هنا  
للأبد بانتظار الموت أم أن التجربة انتهت عند هذا  
الحد ؟ »

مططت شفتى السفلى بمعنى أتنى لا أعرف ..  
ثم أشرت له كى نتوغل أكثر فأكثر ..  
لم تكن هناك فرصة كى نضل طريقنا لأن الكهف  
عبارة عن ممر واحد ليست له ممرات فرعية .. ليس  
أمامك سوى التقدّم أو التراجع ..



رحنا نخطو فى الظلام إلى أن مددت يدي فى جيب المعطف ،  
وأخرجت الكشف . . وعلى ضوءه تحسن الأمر قليلاً

كان الثرى مبتلاً فثمة قطرات مائية تتساقط من  
السقف ..

وعلى ضوء الكشف رأينا عشرات من العيون  
الحمراء البراقة ، ترمقنا فى ذعر حقيقى ، جوار  
الجدران ..

فئران .. وأنا أمقتها .. لكنها مذعورة مثلنا أو  
أكثر ..

أخيراً - بعد عشر دقائق من المشى - وجدنا  
شيئاً ما ..

وسمعت ( رفعت ) يقول وهو يثبت عويناته على  
قصبه أنفه ليرى أفضل :

- « مقبرة ! أو - بمعنى أدق - جثث تم دفنها فى  
الجدار ! »



رحنا نتأمل المشهد على ضوء الكشف .. كانت  
هناك نحو العشرين جثة ، وقد تم دفنها واقفة فى  
الجدار ، وإن ظل جزء منها خارجه .. ومن الأيدي  
العظمية الخارجة من الجدار ، والتي بدا كأنها تحاول  
اقتناصنا أو إمساك أى شىء من ثيابنا ؛ عرفنا

الحقيقة المفزعة : لقد دفن هؤلاء أحياء ، ولم يعبأ أحد بتوسلاتهم ، بينما مادة البناء تجفّ ببطء !

سألنى ( رفعت ) وهو يخرج من جيبه العلبة إياها ، ليدسّ قرصاً تحت لسانه ، محاولاً منع قلبه من التوقف :  
- « هل تعرف موضوعاً كهذا فى تاريخكم ؟ »

- « بالطبع لا .. هل تحسبنا وحوشاً ؟ »

- « لا سمح الله .. لكن تاريخكم حافل بقطع الرقاب والخوازيق وخلافه .. ولربما كان موضوع الدفن فى الجدران معروفاً عندكم .. لقد اعتمد ( نبوخد نصر ) على أجساد الأسرى فى أثناء بناء سور ( بابل ) العظيم .. أى أنها طريقة قديمة قدم البناء ذاته .. »

- « لا أحد يدفن البشر فى جدار ما لم يكن مخبئاً .. »

دنا ( رفعت ) من أحد الهياكل العظمية ، وتأمله فى اهتمام .. كان يمثل النصف الأيسر لرجل كامل على حين اختفى النصف الأيمن داخل الجدار ، وكان الكلس وعوامل القدم قد جعلاه يبدو أقرب إلى نحت متقن منه إلى إنسان ..

رأيتَه يعالج الصخر المحيط بالشئ بأظفاره ، وهو  
جهد بلا جدوى طبعاً ، لذا مددت يدي فى جيبى  
لأناوله مطواتى الفاخرة :

- « جَرَب استعمال هذه .. »

تأمل المطواة ، وفتحها .. ثم نظر لى .. وقال دون  
أن يضحك :

- « هل أنت واثق من أنك لا تحمل دبابة فى جيب  
هذا المعطف ؟ لو كنت تحمل فراشاً للنوم أرجو أن  
تخبرنى .. لأن ..... »

وهنا كان نصل المطواة قد غاص فى الحجر  
المتآكل .. وراح يحاول أن يخلخله ليرفع جزءاً منه ..  
أخيراً بعد جهد حذر سقطت بضعة أحجار على الأرض ،  
وعاد هو يواصل ما بدأه على ضوء الكشف ..

- « احترس يا ( رفعت ) .. لو اتكسر نصل المطواة  
لـ ..... »

مزيد من الحجارة يسقط .. أخيراً تحرر ثلثا الجسد  
عند الصدر .. واستطعت أن أرى خرق القماش البالية ..  
ثياب هذا الشئ التى كان يرتديها منذ يعلم الله وحده  
متى ..



- « ( رفعت ) ! هل ستخرجه بالكامل ؟ »  
كانت مهمة قذرة .. لكن العظام أقل رهبة من  
الجثث الكاملة على كل حال .. خاصة العظام التى  
نظفتها القرون ..

لكن ( رفعت ) لم ينتو إخراج الهيكل بكامله ..  
رأيته يشير إلى شىء معلق حول عنق الميت ..  
قربت ضوء الكشاف وتأملتة .. إنه صليب أثرى  
عتيق .. ولكن ماذا فى ذلك ؟

رأيت ( رفعت ) يخرج شيئاً آخر .. شيئاً يشبه  
الوتد الغليظ قد اتغرس وسط الضلوع فهشم أكثرها ،  
وانتزعه بصعوبة بالغة ..

وقف يتأمل الوتد البالى فى ضوء الكشاف .. ثم  
قال بصوت هادئ :

- « الأمر واضح .. هذه جثث مصاصى دماء ! »



- « عمَ تتحدث يا ( رفعت ) ؟ هل ستردد بدورك  
هذا الهراء ؟ »

قال وهو يقذف الوتد إلى الأرض :

- « أردده لكنى لأصدقه بالضرورة .. الأمر واضح ..  
هذه الجثث دفنت فى الجدار بعد غرس الأوتاد فى  
قلوبها وتعليق الصلبان حول أعناقها .. وبرغم هذا لم  
يمت الجميع ..

« إنها الطريقة التى لجئوا إليها فى القرون  
الوسطى ، للتخلص من مصاصى الدماء ها هنا ..  
والأسطورة تقول إن مصاص الدماء يظل ميتاً حتى  
ينزع أحد الحمقى الوتد من قلبه .. ومن الواضح أن  
فكرة الدفن فى الجدار مثالية لمنع انتزاعه .. »

- « وأنت نزعت هذا الوتد ! »

قال فى ازدراء :

- « الموتى لا يعودون للحياة قبل قيام الساعة ..  
هذا هو الشيء الوحيد الذى أثق به هنا .. »

ثم نظر إلى ساعته ، وسألنى وهو يجفف عرقه :

- « كم لبثنا ها هنا ؟ »

- « ما يقرب من ساعة .. »

- « وهل هذا الكشف قادر على تحمل فترة

أطول ؟ ! »

نظرت إلى الكشاف فى قلق .. لقد نسيت هذه  
العادة السيئة لدى الكشافات ..  
قلت وأنا أركل الورد على الأرض :  
- « اطمئن .. إن ضوء هذا الكشاف لا ينتهى إلا  
عندما ينتهى ! »



وعلى ضوء الكشف الذى ما زال قويًا لحسن  
الحظ ، واصل ( رفعت ) الحفر بالمطواة فى جزء آخر  
من الجدار .. الجزء المواجه لنا .. وكان هشًا جدًا ..  
قلت له فى سأم :

- « ماذا تحاول عمله ؟ لن تتقّب الكهف بالمطواة  
أبدأ .. »

قال والعرق يغمر صلعته ، وقد بدأ فى اللهاث  
كالمدعوبين :

- « هه .. هه ! أحاول التأكد من أن .. هه ..  
هذا الجدار لا يفصلنا عن بقية .. كوح كح ! الكهف  
ف .. »

- « لكنك ستقضى نحبك قبل التأكد من شيء .. »  
- « إننى بكامل لياقتى .. ومازال .. هه ! قرص  
( النترات ) تحت لسانى .. »  
وهنا صمت ..

لقد رأينا وراء الصخور التى تفتّت بما فيها ..  
المعالم الخارجية المتسخة لباب خشبى عملاق ..

باب عليه صليب هائل الحجم ، وقد ازدان - الباب -  
بنقوش معقدة جداً ..

نظر لى ( رفعت ) نظرة من نوع ( هل - رأيت -  
كم - أنا - ذكى - يا أحمق ؟ ) .. ثم تناول الكشاف  
منى وراح يتفحص الباب العملاق ، ودون كلمة أخرى  
واصل انتزاع الحجارة بيده الحرة ..

أخيراً - بعد عشر دقائق - صار الباب جلياً لعيوننا ..  
وزال لدى كل شك فى أننى أحلم .. هذا الشيء  
موجود حقاً ..

- « رباه ! يبدو لى كباب الجحيم ! »  
قال ( رفعت ) وهو يجلس على الأرض يلتقط  
أنفاسه :

- « لن يدهشنى هذا .. فقد أغلق أحدهم هذا الباب  
يوماً ، ثم بنى وراءه جداراً قوَاه بجثث مصاصى  
الدماء .. فماذا يمكن أن يكون وراءه ؟ ليس ( بابا  
نويل ) بالتأكيد .. »

وطوّح لى المطواة :

- « مطواتك ! »

أما أنا فراحت عيناى تفتشان فى الخشب العملاق

المتآكل .. خشب عاش قروناً .. وأخيراً وقعت عيناى  
على وثيقة من جلد الحيوانات المدبوغ ، مغبرة جداً ،  
قام أحدهم بتثبيتها على الخشب ..

وكانت مكتوبة بحروف سلافية عتيقة بولغ فى  
زخرفتها .. لكنها مفهومة مقروءة .. قلت لـ ( رفعت )  
وأنا أقرب الكشف من الوثيقة :

- « إنها تنصحننا بعدم فتح الباب .. »

أراح رأسه للوراء ونزع عويناته .. وتنهّد :

- « ما كنت لأحتاج إلى وثيقة أثرية تخبرنى

بهذا .. »

أردفت وأنا أبعد عيني عن الورقة ، وأنزع عويناتى  
بدورى لأرى أفضل :

- « إليك المکتوب .. إنها لغة رومانية قديمة جداً

لكنها مفهومة لمن كان مثقفاً مثلى :

- « فلينتصر من على حق .. »

« أنا الكونت ( ستيفانو ) هراوة الرب ، ومنفذ كلمته

فى هذه الربوع ، أكتب للأجيال القادمة كى أحذر  
أبناءها من فتح هذا الباب ..

« إن شراً مستطيئراً قد حلّ بقرية ( هالماجيو ) من

أعمال ( بوكوفينا ) ، واستغاث بنا القرويون أنا  
الكونت ( ستيفانو ) حامل راية الأسد المجنح وحمى  
حمى الكنيسة ، لذا جئنا ها هنا واستطعنا بفضل العلى  
القدير أن نستأصل شأفة الموتى الأحياء والـ ( فامفيرى )  
من البلاد .. »

سألنى ( رفعت ) عند هذا الجزء :

- « ما الـ ( فامفيرى ) ؟ »

- « مصاصو الدماء .. لاحظ تشابه الكلمة مع  
لفظة ( فامباير ) ( Vampire ) الإنجليزية التى تعنى  
الشيء ذاته .. »

ثم واصلت القراءة :

- « واستطعنا - بعون العلى القدير - أن نجد بوابة  
الجحيم التى يأتى منها الـ ( فامفيرى ) إلى عالمنا مما  
يسمونه ( جائب النجوم ) ، ولقد أغلقناها بإحكام  
ورش الآباء عليها الماء المقدس وصلوا كثيرًا ، كما  
قمنا أنا الكونت ( ستيفانو ) سليل العظماء بدفن كل  
الـ ( فامفيرى ) فى الجدار الذى أحكمنا به غلق  
الباب .. »

« لكن الباب قد يفتح لو تلوث هذا الكهف بدم

عذراء شابة ، عندها يعمّ الهول وتغزو الأبالسة  
الأرض لتملأها جوراً ..

« أقول للأجيال القادمة التى قد تجد هذا الباب :  
إياكم وفتحه .. هذا الباب هو مدخل الشياطين إلى  
عالمنا ، وهو واحد من سبعة مداخل فى ( رومانيا ) ،  
لكنه أكثرها هولاً وخطرًا .. »

« انتهت رسالة الكونت يا ( رفعت ) .. ما رأيك ؟ »  
قال وهو ما زال جالساً على الأرض يتأمل عويناته  
فى يده :

- « رأى أن هذا الكونت لا يكف عن امتداح نفسه ..  
لم أر أحداً يلقب نفسه بكل هذه الألقاب فى عشرين  
سطراً .. »

- « أنا لا أملك مزاجاً لسماع دعاباتك السخيفة ..  
كن جاداً ! »

قال لى ( رفعت ) وهو يرتدى عويناته ، وينهض :  
- « حسن .. سأسمع رأيك أولاً ثم أقول لك كم أنت  
غافل .. »

أطفأت الكشاف لأدخره قليلاً ، ثم قلت فى الظلام  
الدامس :





قال وهو ما زال جالساً على الأرض يتأمل عويناته فى يده :  
- «رأبى أن هذا الكونت لا يكف عن امتداح نفسه» ..

- « أنت تعرف موضوع الفتحات التى تصل ما بين عالمنا و ( جانب النجوم ) .. من الواضح أن إحدى هذه الفتحات موجودة فى هذا الكهف ، وهو ما عرفه الناس منذ زمن ، وحاولوا غلقها بهذا الباب وبجثث مصاصى الدماء .. ويبدو أن الفتحة ظلت مغلقة قرونًا ..

« الآن يمكن القول إن إحدى مراهقات القرية دخلت ها هنا .. وجرحت نفسها .. بلل دمها - دم العذراء - الأرض .. وهكذا بدأ الكابوس وتسرب مصاصو الدماء إلى هذه القرية البائسة ليحيلوا حياتها جحيمًا ..

« ما أريد قوله هو أن هذا الباب غير موصل .. »

- « فلنتأكد .. »

ونهضت لأعيد إضاءة الكشف وأسلطه على الباب .. كل شيء يبدو على ما يرام .. لكن .. ها هو ذا مزلاج منزلق عن موضعه .. مزلاج عملاق يصلح لغلق بواغز .. لكنه ليس مغلقًا ..

هو ذا مزلاج آخر مفتوح .. بالواقع إن الباب موارب ، لكنه ليس موصلًا على الإطلاق ..

نظرت لـ ( رفعت ) ، ونظر ( رفعت ) لى ..

- « ما رأيك ؟ »

- « أنت محقّ .. ومن هذا الباب سيأتى الكابوس .. »

- « أى كابوس ؟ »

- « الشيء الذى أرغمونا على دخول الكهف من أجله .. فهم بالتأكيد لم يدخلونا هنا كي نثرثر فى الظلام .. »

ارتجفت للفكرة ، وعادت تأمل الباب الموارب ..  
هل نرجع ؟ سيفتك بنا هؤلاء الممسوخون بالخارج ..  
هل ننتظر هنا ؟ سيفتح الباب ويخرج منه ما لا أطيق رؤيته حتماً ..

وهنا جاءتنى الفكرة الوحيدة التى بدت معقولة :

- « ( رفعت ) .. قد يكون هذا الباب وهماً .. لم لا نفتح ونرى ما وراءه ؟ »

- « هل جنت ؟ »

- « بالعكس .. إنها الطريقة الوحيدة لفهم ما يحدث وربما النجاة .. من أدراتنا أن هذا الباب لا يقود إلى خارج الكهف وربما خارج القرية ؟ ! »

★ ★ ★

# حكاية الطبيب النحيل

يحكيها هو بنفسه

قال د. ( رفعت ) :

- « الرعب خلف باب مغلق » ..

لن تكف هذه التيمة عن إشارة ذعرنا حتى تقوم  
الساعة أو يستبدلوا بالأبواب اختراعاً آخر .. »



فى تؤدة ربط ( جوستاف ) الحبل حول خصره ،  
وكنت أحمل هذا الحبل فى جيب معطفى .. طوله  
خمسة أمتار لكنه جيد متين .. أمسكت بالطرف الآخر  
وربطته حول معصمى .. بهذا الحبل لن نضل طريقنا  
أو يتعثر أحدا فى حفرة ما ..  
أخذ شهيقاً عميقاً ودنا من فتحة الباب ، ونظر  
لى .. ثم غمغم :

- « كن حذراً .. انتظر حتى يصير الحبل مشدوداً  
ثم اتبعنى .. يجب أن يكون أحدا فى أمان لينقذ الآخر  
لو حدث شئ .. »

- « حافظ على الكشاف .. فإن لقيت حتفك لا تنس  
أن تعيده إلى .. »



حتى وثبت عيناى من محجريهما ؛ فالذعر الذى  
غمرنى كان أعمق من أى تعقل ..

- « ( جوستاااااالف ) ! »

ألصقت ظهري بالبواب جاهداً كى لا تجذبني قوى  
الهلاك إلى الداخل ، أو تخرج لى حيث أنا ..  
صوت الصراخ والعواء والأنين والخوار والغطيط  
والنواح والعيويل والبكاء والثبور .. كل هذا يمزق  
طبلتى أذنى ..

وشممت الرائحة الشهيرة : رائحة الكبريت ..  
رائحة مصاصى الدماء ..

- « ( جوستاااااالف ) ! »

وتحرك الباب بقوة ، فرمانى إلى الوراء مترين ،  
وتوتر الحبل ..

★ ★ ★

هنا انفتح الباب قليلاً ، وطار الكشاف إلى الداخل  
ليسقط فوقى .. ثم رأيت النصف العلوى لـ ( جوستاف )  
يبرز من فرجة الباب .. يتشبث به فى قوة ، وعلى  
وجهه علامات ذعر حيوانى لم أرها قط ..

- « ( رفعاات ) ! إتهم يجذبوننى ! »

هرعت إلى الباب واعتصرت كم معطفه ، وتراجعت للوراء .. كانت قوى الجذب غير عادية .. لقد تذكرت هذه اللحظة كثيراً فيما بعد حين رأيت سمكة القرش العملاقة تجذب الصياد إلى الأعماق فى فيلم ( الفك المفترس ) ..

لكنى كنت أملك الحبل .. وسرعان ما قمت بلفه حول صخرة كبيرة بارزة من الأرض .. بهذا ضمنت ألا يضيع الرجل لو تخاذلت أنا .. ثم رحت أجذبه بكل قواى وأنا أردد آية الكرسي والمعوذتين وكل ما فى قلبى من أدعية ..

أخيراً بدأنا نكسب المعركة .. بدأ يلين .. وسرعان ما لحق بى إلى الداخل .. وأغلقت الباب ورائه .. ولدقائق رقدنا نلهث وظهرنا للباب ، شاعرين بضربات هائلة من الجانب الآخر .. قلت لـ (جوستاف) مطمئناً :

- « لا تخش شيئاً .. إنهم يحاولون إرعابنا .. يستطيعون الدخول فى أية لحظة لو أرادوا .. هم فقط غير راغبين ! »

لم يرد .. كان منهمكاً فى صلاة طويلة باللغة



الرومانية .. وشفته تترتجان .. لقد تهشمت عويناته  
وتبعثر شعر رأسه الواهن .. أنامله تهتز كذيل حية  
الجرس .. ماذا رآه بالضبط ؟

أخيراً هدأت الطرقات وأمكننى أن أسترخى قليلاً ..  
نظرت لمزلاجى الباب المفتوحين الصدين ، وأدركت  
أنه من المستحيل أن أغلقهما .. الباب كله لا يمكن  
غلقه ..

فلأمل أن الكائنات على الجانب الآخر لا ترغب فى  
الخروج الآن .. ربما هى - فقط - ثارت وماجت لأن  
( جوستاف ) دخل لها ..

سألته فى هدوء وبصوت يحاول ألا يفزعه :

- « ( جوستاف ) .. ماذا رأيت هناك ؟ »

لم يرد .. فعادت السؤال :

- « ( جوستاف ) .. ما الموجود هناك ؟ »

ظل صامتاً فنظرت له متوقعاً أن يكون قد مات ..  
كلهم يفعل ذلك فى السينما ، لكنه كان حياً .. فقط كان  
متسع العينين يرمق الباب فى بلاهة ، وانفتح فمه  
فسال اللعاب منه ، لكنه لم يبال به ..

حقاً إتنى فى مأزق .. سجين هذا الكهف الذى ينتظر  
مصاصو الدماء الشاحبون خارجه ، وينتظر ( جانب  
النجوم ) بداخله ، وعلى أن أواجه هذا مع رفيق فقد  
عقله نهائياً !



- ٢ -

رائحة الكبريت هذه !

★ ★ ★

على أن أجد حلاً سريعاً ..

لقد بدأ ضوء الكشاف يخبو .. عرفت هذا لأننى كنت منذ دقائق أجلس فى هذا المكان وأرى تفاصيل الباب ، أما الآن فقد صار الباب مبهماً غارقاً فى الظلال .. و ...

★ ★ ★

( هو ) - الذى يمشى فى الظلال - ينتظرك ..

★ ★ ★

ولكن ما الذى رآه ( جوستاف ) ؟ ما الذى يراه المرء ويجعله يجن ويفقد النطق ؟ الحق أننى لا أريد أن أعرف .. ( فى قصة قادمة سأحكى للقارئ رحلتى إلى جانب النجوم وما رأيت فيه ، لكن دعنى أعترف أننى لم أزر جانب النجوم فى المغامرة التى بين يديك الآن ) ..

الكشاف يضعف أكثر ..

لا سبيل إلى مغادرة الكهف عن طريق الباب ..  
لا سبيل إلى مغادرته عن طريق الفتحة التى يحيط بها  
الشاحبون ..

هل أنتظر للصباح عندما يغادر هؤلاء مكاتهم ؟  
نظرت لساعتي فوجدت أنها الواحدة بعد منتصف  
الليل .. أنا لا أضمن نتائج بقائى ها هنا ست ساعات  
كاملة حتى تملأ الشمس السماء .. ربما كان كهف  
المفاجآت هذا يحوى المزيد من الأسرار الشائقة لنا ..  
هل تحرك هذا الهيكل ؟ لا .. لا أظن .. إنها لعبة  
الظلال إياها ..

★ ★ ★

( هو ) - الذى يمشى فى الظلال - يعرف كيف  
يثير هلعك ..

★ ★ ★

هنا قرّ رأبى على فكرة خطرة ..  
خطرة لكنها مغرية ..

الشاحبون ينتظرون خارج الكهف .. ينتظرون ماذا ؟  
ينتظرون هلاكنا أو تحولنا إلى شاحبين مثلهم .. لقد  
قالوا إن علينا أن نغدو منهم .. فماذا لو حدث هذا ؟

إنها لعبة خطيرة .. خاصة وقد أصيب مترجمي  
الوحيد المختص بالترجمة ( الرومانية / الإنجليزية )  
بالخبال .. ولن أعرف أبداً ما سيقول هؤلاء القوم ..  
لكني لن أتردد أكثر .. سأحاول أن أؤدي دوري  
جيداً ..



كان هناك الكثير من الحجر الجيري على الجدران ،  
فرحت أفركه بيدي ثم مسحت كفى على وجه  
( جوستاف ) المكتنز .. لم يبد أنه لاحظ شيئاً .. رأيت  
اللون الأبيض يغمر البشرة فرحت بكفى أحاول جعله  
أكثر تجانساً .. وأخيراً بدا لي ( جوستاف ) كعفريت  
أبيض البشرة .. لكن ..

( فلنأمل ألا يعرق .. إن العرق يفسد كل شيء )

حاجباه اكتسبا اللون الأبيض بدورهما ، فرحت  
أنظفهما بلعابي .. لا بأس لن يضايقه هذا ..  
قمت بنفس العمل لنفسى وأحكمت مسح صلعتي ..  
ونظفت حاجبي وشاربي جيداً .. ثم مددت يدي إلى  
جيب ( جوستاف ) وأخذت المطواة ..  
آي ! كادت ساقي تقتلني ألماً حين أدميتها بالنصل ..

لكن لا حيلة لى فى هذا .. لا بد من بعض الدماء على  
الشفقتين لتعطى تأثيراً درامياً قوياً .. وهكذا لطخت  
شفتى ( جوستاف ) وشفتى و ...

( لا بد أن هناك ثغرات كثيرة فى هذا التتكر )

بعثرت بعض قطرات الدم على ياقة قميصه وفراء  
( الاستراخان ) إياه ..

وكان آخر شيء فعلته هو أن مسحت يديه حتى  
المعصمين بالجير ، وفعلت الشيء ذاته مع يدي ..  
إن الجير يحرق .. وقد شعرت بجلدى يئن شاكياً ..  
لو خرجنا حين من هذا الموقف لعولجنا من ( الإكزيما )  
لمدة عامين ..

والآن - وقد تم إخراج المشهد - علينا أن نغادر هذا  
الكهف حالياً .. وقبل أن يلفظ الكشف آخر أنفاسه ..



رائحة الهواء النقى تبعد عنا رائحة الكبريت ..  
( جوستاف ) يمشى ورائى وأنا أجره من يده ،  
كأنما هو إنسان آلى .. فما إن رأيت مدخل الكهف ،  
وأشباح الواقفين خلفه ، وضوء النيران التى أشعلوها ؛  
حتى أدركت أن خطتى فاشلة ..

من قال إبنى أستطيع خداع هؤلاء بتنكر ساذج ،  
قمت بعمله فى ضوء كشاف يحتضر ؟ ألن يتحسس  
أحدهم بشرتى ؟ ألن يبلى العرق جبينى ليفسد كل  
شء ؟

لقد كنت - للمرة البليون - ساذجاً .. ساذجاً ..  
لكنى قررت الاستمرار فى حماقتى .. يقولون  
للمبتدئ فى القيادة : إذا أخطأت فلا تتردد .. واصل  
حماقتك لأن التردد قد يحدث كارثة ..  
إذن فلأواصل حماقتى .. ولأمل أن يكونوا أحق  
منى ..



جميعاً كانوا هناك .. ( شيطان الظلام ) .. ( نهر  
النار ) .. ( الروح الكبرى ) وآخرون .. بوجوههم  
المسخية المتآكلة يرمقوننا فى فضول ..  
شخصت ببصرى إلى السماء مقلداً ( صالح سليم )  
فى ( الشموع السوداء ) ، أو كأبنى ( أحمد مرعى ) فى  
فيلم ( المومياء ) .. فقد كان يكفينى أن تلتقى عيناى  
بعينى أحدهم ليفتضح كل شء ، ومشيت بينهم  
متصلب الخطى ، متقمصاً دور من رأى تجربة مروعة ..

سمعتهم يتهامون .. والأخت الكبرى تتكلم  
بالرومانية ، وتشير بكفها ذى الإصبعين المفرودين ..  
ماذا تقول يا ترى ؟ تشك بالتأكيد ..

سمعتهم يوجهون الكلام لـ ( جوستاف ) لكنه - دون  
تمثيل - كان فى أسوأ حالة ممكنة .. وكان هو ورقى  
الرابحة الوحيدة ..

رحت أردد كالمجنوبين الكلمة الرومانية الوحيدة  
التي أعرفها الآن :

- « فامفيرى ! فامفيرى ! »

فشهق بعضهم ، وتبادلوا النظرات من جديد ..  
وسمعت اللفظة تتردد بين صفوفهم :

- « فامفيرى ! فامفيرى ! »

يفسحون لنا الطريق .. لكنى لا أجرؤ على النظر  
لوجوههم كى أرى ما إذا كانوا يشكون أو يتساءلون ..  
هل التمثيل مقتع إلى هذا الحد ؟

الحق أننى - فى هذه اللحظة - كنت ألعب دورى  
بعبرية ( لورانس أوليفيه ) و ( سارة برنار )  
و ( جورج أبيض ) و ( يوسف وهبى ) ، لو أنهم  
اجتمعوا فى شخص واحد .. وصرت أتنفس



كالد ( فامفيرى ) ، وأفكر كمصاصى الدماء ، وأمشى  
كالشاحبين ..

كانوا يفسحون لنا الطريق ..  
وراح أمل وحشى يتلاعب فى صدرى .. لكنى لم  
أجرؤ على الاعتراف به ..  
أتراهم يتركوننا نغادر المكان ؟  
أتراهم يهابون اعتراض طريقنا باعتبارنا صرنا  
صاحبى مكانة عظمتى ؟  
أتراهم ؟

★ ★ ★

هنا سمعت صوتاً أسود قاتماً كثيباً له نبرات الببر ،  
يقول بانجليزية لها طابع ( أوروبا ) الشرقية :  
- « عرض جيد يا د . ( رفعت ) .. لكنه لم يخدع  
أحدًا ! »

واستدرت مبهوراً ..  
لقد عرفت الصوت .. لكنى أردت أن أتأكد من الوجه ..  
كان هذا هو د . ( لوسيفر ) (★) !

★ ★ ★

---

(★) تنويه لمن لم يقرأوا الكتيب العشرين : كان د . ( لوسيفر )  
هو بطل الكتيب العشرين !

أردف قائلاً :

- « إنهم لم يصدقوك لحظة يا د . ( رفعت ) خاصة مع هذا التكرار السقيم .. لكنهم ظنوك جننت .. لهذا يراقبون ما ستنتهى إليه هذه المهزلة ! »

☆ ☆ ☆

كان ( هو ) ..

بشحمه ولحمه .. ثيابه السوداء القاتمة والقرط فى أذنه ، والخواتم الماسية العديدة فى أصابعه ، والقلادة الذهبية على صدره ، والنظرة الخاوية التى لا تدل على شىء على الإطلاق ..

- « مدهوش أنت للقاء من لا ترتقب لقاءه ! »

وابتسم ابتسامته الواثقة الكريهة ، ومد يده يبغي مصافحتى ، لكنى لم أفعل ، ورحت أرمق الوجوه الشائهة التى عادت تحتشد حولنا ..

قال بصوته الذى يجعلك تتمنى سماع أكثر :

- « إننى هنا لأننى مدعو .. ( هو ) - الذى يمشى فى

الظلال - دعانى كى أشهد ( أرماجيدون ) الجديدة ! »



كان (هو) .. بشحمه ولحمه .. ثيابه السوداء القاتمة والقرط في أذنه ،  
والخواتم الماسية العديدة في أصابعه ، والقلادة الذهبية على صدره ..

قلت بصوت مبجوح :

- « حقاً .. يجب أن يكون مثلك موجوداً فى مكان كهذا .. إن ( خريولسن ) يعتبر هذه القرية مدينة ملاد يتنزه فيها .. »

ابتسم .. وقال وعيناه ثابتتان على وجهى :

- « إننى أنتمى إلى هنا أصلاً .. ( بوكوفينا ) هى بلد يتأرجح بين ( المجر ) و ( رومانيا ) .. لكنى أعتبر نفسى مواطناً مجرياً .. »

ثم تأمل وجهى ، ومد يده الباردة ليمسح الحجر الأبيض عن بشرتى ، وقال :

- « سخيف جداً ! تبدو كالأطفال حين كانوا يدهنون وجوههم بالدقيق ليفزعوا الفتيات ! »

ثم نظر إلى القوم ، وقال بضع كلمات بلهجة أمرة .. ولدهشتى رأيته يتأبط ذراعى كأنما هو صديق قديم لى ، ويقتادنى إلى أحد المنازل المحيطة بالساحة .. نظرت للوراء لأجد ( جوستاف ) ما زال واقفاً حيث هو ، وقد عاد فمه مفتوحاً كالبلهاء .. ومن الواضح أنه سيعطل للأبد فى هذا الموضع .

- « لا تخش شيئاً .. إنه قوى كأسد .. إن هى

إلا صدمة عاطفية أورتتها إياه الأحوال التى رآها فى  
جانب النجوم .. »

قالها كأنما سمع أفكارى ، وخمن ما خطر لى ..  
وأمام باب البيت الذى قصدهاه وقفنا .. أخرج  
مفتاحاً من جيبه وفتح القفل ثم وارب الباب ودعانى  
للدخول ..

ودخلت .. فلم يكن أمامى شىء آخر أفعله .. إتنا  
تحت رحمتهم على كل حال ، ويمكنهم تمزيقتنا متى  
أرادوا ..



كان البيت مظلماً عفناً كعادة بيوت هذا الجزء من  
( هالماجيو ) .. لكنه لم يحاول إضاءة أى أنوار كهربية ..  
تناول شمعة حمراء كبيرة وضعها على المنضدة ،  
ومذ يده لى مفرودة الكف فى رسالة فهمتها على  
الفور .. أشعلت قداحتى ولا مست بلهبها الفتيل فانبعث  
النور الخافت الخجول فى المكان ..

وقف يرمقنى بنظراته الثابتة المزعجة ، بينما  
جلست أنا منتظراً خطوته التالية .. قال وهو يخطو  
بتؤدة نحوى :

- « الحق أننى لم أتوقع أن أجدك ها هنا .. لكنى  
أذكرك تماماً .. قليل هم من يرون الشمس فينكرون .. »  
قلت وقد فقدت شغفى بالمقاومة :

- « إن أشياء شيطانية تدور ها هنا .. الكل يعرف  
هذا .. لكنى - أصارحك - لم أتوقع أنك وراء كل  
هذا .. »

هزّ يديه بحركة براءة تمثيلية ، وقال بصوته  
الببرى الرنان :

- « لست وراء كل هذا .. ظننت أننى أوضحت لك  
أننى مدعو .. أنا مثلك تماماً مع فارق واحد هو أنك  
وصاحبك غير مدعوين .. ولكن عليك أن تشكر ربك  
على وجودى ها هنا فى هذه اللحظة .. وإلا لمزقكما  
الشاحبون إرباً .. »

« هذه هى فائدة المعارف والصلات ! »  
على الرغم منى ابتسمت .. وسألته قللاً :  
- « ولماذا تبقى علينا ؟ ظننت أهدافك وهؤلاء  
المخابيل واحدة .. »

- « هذا صحيح .. لكنى سأبقى عليكما لتكونا  
شاهدين على قدوم ( هو ) .. »

« بعد هذا سيقدر هو ما يجب عمله بشأنكما .. يجب  
التصرف بحكمة ؛ لأن اختفاء صحفي مهم من (بوخارست)  
وأستاذ جامعة مصري لن يمرّ دون ضوضاء .. وعلى  
هؤلاء القوم أن يدركوا هذا .. حتى ولو كانت أزهير  
الغرور وحمية الحمق قد ملأت أرواحهم ..

« نعم هم أقوياء .. لكن كالنبت الذي نما وترعرع ..  
لكن انتزاعه أو حرقه ما زال ممكناً .. القوة الحقّة  
هى يوم يغدو هذا البيت دغلاً هائلاً متشابكاً .. »  
ابتسمت من جديد ..

ما زال الرجل يملك قاموساً هائلاً من التعبيرات  
الشعرية .. وما زال حريصاً على الكلام بلغة المسرح  
لا لغة الواقع ..

سألته وأنا أتأمل لهب الشمعة :

- « من هو ( هو ) هذا ؟

- « إنه ( فلاد الوالاشى ) طبعاً ! »

★ ★ ★

واتسعت عيناى دهشة ، وللحظة أفلت قلبى ضربة ..  
صحيح أننا فى ( رومانيا ) بلد ( فلاد ) لكننى ظننته  
بعيداً جداً فى الزمن والمكان ..

- « هل تعنى الكونت ؟ »

- « حتماً ! »

- « الكونت ( دراكيولا ) ؟ »

- « سمه كما تشاء .. ( دراكيولا ) .. ( فلاد ) ..

( نوسفيراتو ) .. كلها تدلّ على ذات الشخص ، أو لنقل

ذات الشيء ؟!

أخرجت منديلاً ورحت أنظف به المسحوق الأبيض

على بشرتى ، وعدت أسأل مرشدى الرهيب :

- « أنا لا أفهم .. لقد قُتل مصاص الدماء منذ قرون ..

ولقد حضرت تجربة لمحاولة إحيائه لكنها - لأسباب

يطول شرحها - لم تتم .. وكانت موميأوه موجودة ..

كان ميتاً كما يكون الموت .. وأنا لا أظن أنك ستزعم

قدرتك - لا سمح الله - على إحياء الموتى .. »

- « أنت لا تفهم .. »

قالها وهو يداعب لهب الشمعة بكفه كما يفعل رجال

( المافيا ) عند إعلان ولائهم .. وقال :

- « كعادتك تثب إلى الاستنتاجات التى تبرهن على

أنك لا تعرف شيئاً على الإطلاق .. ( فلاد ) لم يمت

قط ولم يعيش قط .. هل سمعت يا دكتور عن ( جانب

النجوم ) ؟ »



- « بل فتحت بابه منذ نصف ساعة أو أكثر ..

وهو سبب ما أصاب صديقى .. »

قال وعيناه مثبتتان على وجهى ( إن عينيه لم تطرفا لحظة منذ لقاننا وأقسم على هذا ) ..

- « إن ( جانب النجوم ) هو العالم الموازى الذى

يعيش فيه مصاصو الدماء ، والمذعوبون ، والشياطين

والعفاريت .. إنه الجحيم بعينه ، ومن العسير على

بشرى أن يراه دون أن يجنّ ..

« توجد عدة فتحات فى ( جانب النجوم ) تصل

ما بينه وبين عالمنا .. ( رومانيا ) وحدها تملك سبع

فتحات منها ، أخطرها جميعاً فتحة كهف ( هالماجيو )

الذى تشرفتما بزيارته ، والتى أغلقها الكونت

( ستيفانو ) فى القرون الوسطى ..

« ومنذ قرون يحاول سكان ( جانب النجوم ) المرور

إلى عالمنا ، مجتازين الحواجز الطبيعية التى تحمى

هذه الأرض ، وكان بعضهم ينجح من آن لآخر ، عندها

يظهر مذعوب أو مصاص دماء هنا أو هناك ..

« إن ( جانب النجوم ) يزخر بمصاصى الدماء

المفرعين .. وأخصّ منهم بالذكر ( سيجفريد الأميدى )

و ( يوليان المغتصب ) .. الحق أقول لك إن ( فلاد  
الوالاشى ) هو أكثرهم وداعة ورقة .. لكنه يملك  
قدرة غير عادية على اختراق الفتحة المذكورة ، لذا  
صار هو أدنى مصاصى الدماء إلى عالمنا ..

« وفى تاريخ ( رومانيا ) كانت هناك فترات عدة  
استطاع فيها ( فلاد ) أن يعبر الثغرة ، ليعيش فى  
البلاد يعيثُ فساداً متخذاً شكلاً أقرب إلى الآدميين ،  
ولهذا فإن من يعرفه العالم باسم الكونت ( دراكيولا )  
ليس سوى ( فلاد ) متكرراً فى صورة آدمية ..  
صحيح إنه يمص الدماء ، ويفعل أكثر ما يفعله  
الـ ( فامفيرى ) ، إلا أن هذا ليس سوى عُشر قدرته  
على الشر ..

« وفى النهاية كان الحمقى يقتلونه بوتد خشبى  
- إلى آخر هذا الهراء - حاسبين أنهم تخلصوا منه ..  
فى الواقع كانوا يقتلون الهيكل الآدمى الذى اختاره  
لنفسه ، من ثمَّ يتركه ويعود إلى ( جانب النجوم )  
ليعدَّ لهجوم آخر بعد أجيال .. »

قلت أنا فى سخرية :

- « معمرّون حقاً أولئك ( الفامفيرى ) .. »

أجاب ( لوسيفر ) دون أى فهم لدعابتى :

- « صحيح .. إن متوسط عمر ( الفامفيرى ) الحق ثمانمائة عام .. »

- « لنفرض جدلاً أن ذلك الأخ - ماذا كان اسمه ؟ - ( سجيريد ) .. »

- « ( سيجفريد الأמידى ) (\*) .. »

- « لنفترض أنه استطاع عبور الفتحة ، فماذا يحدث ؟ »

ابتسم كاشفاً عن أسنانه البيضاء إلى حد مريب ،  
وغمغم :

- « إنها نهاية هذه الأرض إذن .. إن شره يفوق ( فلاد ) مائة مرة ، وقوته تفوق ( فلاد ) ألف مرة .. لكن هذا لن يحدث فى الوقت الحالى على الأقل .. »  
ثم أردف وهو يتأمل لهب الشمعة المتراقص :

- « فى ( جانب النجوم ) يعيش ( فلاد الوالاشى ) فى إقطاعية كبيرة ، ويسمونه هناك باسم ( هو الذى يعيش فى الظلال ) ، وهى تسمية تناسبه حقاً إذا ما أردت رأى .. »

---

(\*) فيما بعد قابلت كل هؤلاء فى قصة ( أسطورة جانب النجوم ) ، وسأحكىها لكم يوماً ما ..

« ولكن ( فلاد ) كالسوائل .. والسوائل تحب أن  
تنتشر وتتمدّد .. لذا ما زال يصبو إلى زيارة الأرض  
من جديد .. »

قلت له وأنا أنزع عويناتى لأنظفها من غبار الجير :  
- « دعنى أضمن .. هذه المرة لن يأتى قبل أن يعدّ  
جيشاً كبيراً من الشاحبين .. صحيح أنهم ليسوا  
( فامفيرى ) حرفياً لكنهم يشربون الدم ويعيشون فى  
الظلال مثله .. »  
فى ثقة قال :

- « هأتدّا تجيد الاستنتاج هذه المرة .. لقد ولد  
العرب فى ( هالماجيو ) ليبقى .. ومنه تخرج جيوش  
الظلام إلى العالم كله .. جيوش لا تدين سوى بدين  
واحد : الطاعة لـ ( هو ) الذى يعيش فى الظلال ..  
» لقد ظلّ الباب مغلقاً قرناً .. لكن عذراء حمقاء  
دخلته كى تدمى رأسها داخل الكهف ..

« كان دمها هو المفتاح الذى فتح أقفالاً لم يمسهـا  
أحد طيلة قرون كاملة .. وسرعان ما وجدت نفسها  
فى ( جانب النجوم ) تتناول أسرار الشاحبين ، حين  
عادت إلى الأرض كانت قد صارت الأولى .. عليها أن  
تضمّ آخرين وآخرين وآخرين .. »

ظل يردد ( آخرين ) همساً حتى حسبته قد جن ..  
ثم أدركت أنه فقط منتش بالفكرة ..

سألته وقد بدأت القصة تتضح أكثر :

- « وماذا ينتظر ( فلاد ) إذن ؟! »

- « ينتظر أن يصير ( هالماجيو ) كلها من الشاحبين ..

بعدها يغزو ( بوكوفينا ) ثم ( بوخارست ) ثم .... »

- « وكيف يصير الشاحبون شاحبين ؟ »

- « لا بد من الإكسير أولاً .. »

ابتسمت في إتهاك .. الحق أن أحداث ليلة واحدة  
في ( هالماجيو ) كانت أكثر مما يحتمله من في سنى  
وضعف بنيتى ..

لكنى تماسكت وسألته :

- « إكسير ؟ وهل اسمه ( فامفيرين ) أو ( دراكيولال )

أو ( فلاد يمايسين ) مثلاً ؟ لا أعتقد أن شركات  
الأدوية ستتحمس له كثيراً في مصر .. »

للمرة الثانية فهمت أن لفظة ( مزاح ) لا معنى لها  
عنده .. إذ قال :

- « الإكسير هو مزيج من دماء ( دراكيولا ) ونبات

الـ ( وولف بين ) الذى تحيط به الأساطير فى هذا

البلد .. »

- « هل تعنى أن دماء ( دراكيولا ) موجودة  
هنا ؟ »

- « إنما جلبتها العذراء - التى فتحت الباب - معها  
من ( جائب النجوم ) .. ويسقونه للمرء قبل  
امتصاص دمه أو استنزافه ..

« لولا الأكسير مازل أحدكم حيًا بعد تجربة كهذه ..  
فالأكسير يجرى فى العروق مجرى الدماء .. ويطرد  
الدم القديم الفاسد .. »

- « تريد القول إن الشخص يعيش بدماء ( دراكيولا )  
بعد هذا ، ولا يعود بحاجة إلى دمائه الأصلية .. إن  
هذا شبيه بنقل الدم التبادلى الذى يجرونه للأطفال  
المصابين بالصفراء .. »

قال باللاتينية :

- « أنت تقول .. »

ثم استطرد فى وصف قصة الشاحبين :

- « ومن هنا نبدأ يا د . ( رفعت ) .. إن المختار  
فى أثناء سريان الدم الجديد فى دمه يُلَقَّن مبادئ  
الطاعة لـ ( هو ) ، وحين يفتح عينيه يكون قد غدا  
من الشاحبين فى مجتمع ( إنفرنوس ) التى كان  
اسمها ( هالماجيو ) .. »

سألته سؤالاً أخيراً وأنا أمنع عيني من الانغلاق :  
- « وماذا ستفعلون بنا الآن ؟ »

كنت أريد منهم أن يشربوا دمي وينتهوا .. المهم أن  
يتركوني أنام .. المهم أن يرحمونى من الصياح والحركات  
الهستيرية .. والمهم - بالذات - ألا يجعلونى أرشف  
ذلك الإكسير اللعين .. دعونى أمت فى هدوء من  
فضلكم ولا تحرمونى تلك الراحة الأخيرة ..

قال د. ( لوسيفر ) :

- « الحق أننى بوجودك أسعد ، ولك قلبى يطرب ..  
عرفت من اللحظة الأولى - حول ( التاروت ) - أننا  
سنلتقى مراراً .. وفى كل مرة تتعلم الدرس الدائم :  
الشر لا يهزم .. يجب أن تتعلم النظرة ( الماثوية )  
للكون ككل حيث الشر ضرورى وقادر .. »

بحثت عن لفظة إنجليزية لها رنين لفظة ( دماغك ! )  
التي نستخدمها فى مصر لتسفيه الآراء السخيفة ، فلم  
أجد ..

لكنه - كما لى أن أتوقع - قال فى حزم :  
- « لا تجهد نفسك .. لقد سمعت اللفظة العربية  
تتردد فى ذهنك .. »

وفهمت معناها .. لكنى - لك أنصح - أتعشم أن تتعلم  
شيئاً من المصير الرهيب الذى ينتظرك وزميلك .. «  
ودون كلمة أخرى غادر المكان ..  
ومكثت وحدى فى الظلام أرمق الشمعة المحتضرة ..





# حكاية الشاب الرابع

يحكيها هو نفسه

قال ( بيلاسكو ) :

هو - الذى يمشى فى الظلال - أمرنا أن نتركهما

حيين ..

★ ★ ★

لقد كنت واقفاً بانتظار خروج الغربيين - الصحفي  
البدین من ( بوخارست ) والرجل الذى يشبه دودة  
( الإسكارس ) - من الكهف ..

كنا نرى المدخل المظلم على ضوء النيران التى  
أشعلناها فى الساحة ، ولا بد أننا لبثنا ساعتين أو  
أكثر ننتظر ..

- « حررونى .. حررونى ! »

كذا صاح ( أنطونسكو ) ابن القصاب ، وكان قد  
صار منا تماماً بعدما جرّع الإكسير .. لذا هوى  
( بوريس ) بمديته على الحبل ليقطعه ، وهوى آخر  
الشاحبين بدوره إلى الأرض ، وراح يحبو على أربع  
محاولاً الاقتراب منا ..

نظرت للوراء فوجدت ذلك الزائر الغامض الذى

يقولون إنه جاء من ( المجر ) ليكون بيننا .. يبدو أن اسمه د. ( فرانتز لوسيفر ) .. وهو اسم يناسبه تمامًا .. إن ( لوسيفر ) تعنى الشيطان .. وهو أنسب نعت لهذا الرجل الغامض المسربل بالسواد فى كل شيء : عينيه .. شعره .. بذلته .. وحتى صوته .. صوته كان أسود ولا أدرى كيف ..

كنت أهابه بشدة ، لكن الجميع قال لنا إن هذا شرف لا بد أن نسعد به .. ولذا تظاهرت بالسعادة ..

وحين خرج لنا الرجلان من الكهف لم أصدق أنهما بهذه البلاهة ، لقد دهنا وجهيهما بالطباشير متظاهرين بأنهما منا .. كدنا نفتك بهما لكن ( لوسيفر ) أمرنا ألا نفعل .. وقال بلهجة لا يمكن مناقشتها :

- « إن ( هو ) - الذى يمشى فى الظلال - لراغب فى رؤيتهما .. »

ثم اقتاد دودة ( الاسكارس ) إلى دارى ، وفتح بابها لا أعلم كيف .. ومكث معه بالداخل ساعة أو أكثر ..

ثم خرج من الدار بقامته المديدة ، ووقف أمام ( الروح الكبرى ) ليقول لها فى غطرسة :

- « هذان لن يموتا الآن .. بل موتاً يموتان حين يعود ( هو ) .. »

قالت له ( الروح الكبرى ) وهى تخنى قامتها المنهكة :

- « لكن أين نضعهما ؟ سيفران حتماً ما لم يصيرا منا .. »

أشار إلى دارى ، وتساعل :

- « دار من هذه ؟ »

- « دار ( الدم ) وامراته ( حدأة الصحراء ) .. »

- « إذن هما سجينان فيها حتى يأتى ( هو ) .. »

ونظر لى - كيف عرف أننى ( الدم ) ؟ - وقال :

- « أنت لهما الحارس والعين والمضيف .. لو هربا

أو أوديا فلك مع ( هو ) - الذى يمشى فى الظلال -

حساب أى حساب .. »

هزرت رأسى مذعوراً :

- « كما تقول يا سيدى .. »

هنا كان الفجر قد دنا .. ساعتان تفصلتنا عنه ،

ورائحه النقية تمزق رئائنا بألف خنجر .. لذا صاحت

( الأخت الكبرى ) أمرة :

.. « عودوا إلى دياركم يا أبناء ( إيفرنوس ) ..  
ناموا في مملكة ( خريولسن ) حتى تموت شمس يوم  
جديد .. »

جررت الصحفي البدين من كفه ، فاستجاب لي في  
رخاوة .. لقد ذهب عقله شعاعاً من هول ما رأى في  
الكهف .. هذا واضح تماماً ..

دخلت داري ومعى ستة من إخواننا ..  
وكان الأصلع النحيل جالساً على المنضدة في مدخل  
الدار ، وأمامه شمعة ذابلة لم يبق فيها سوى لهب  
يتراقص في بركة من الشمع الساخن .. فما إن رأنا  
- وكان شارد الذهن - حتى رفع وجهه المرهق نحونا ،  
وقال في مدوء المستسلم :

- « هذه إذن لجنة الاستقبال .. هل ستصفون دماءنا  
الآن ؟ إنني لن أشرب إكسيركم أبداً .. سيكون عليكم  
قتلى من دونه .. »

وضحك ضحكة ساخرة جعلته يسعل ..  
بالطبع لم يفهم أحد الواقفين حرفاً لأن الرجل تكلم  
بالإنجليزية ، لكنني فهمت لأنني مدرّس .. وأقرأ  
بالإنجليزية أكثر مما أقرأ بلغتي الرومانية ..  
لذا قلت له بلغة رديئة نطقاً ، صحيحة تركيباً :

- « سيدى .. لن يكون هناك شىء من هذا .. إن

هذه دارى أنا ( الدم ) .. وأنت ضيفى .. »

كما توقعت سألنى فى بلاهة :

- « اسمك ( الدّم ) ؟! »

رددت بما وسعنى من تهذيب :

- « بعد تحوّلنى .. نعم .. هذا هو اسمى .. أما

اسمى القديم الآثم فهو ( بيلاسكو ) .. »

- « ( بيلاسكو ) .. » - ونظر للسقف كأنما يتذوق

الاسم - « اسم مرعب بدوره .. ربما هو أكثر إرعباً

من اسم ( الدّم ) .. »

انحنيت .. وقلت له التحية الرومانية التقليدية :

- « أهلاً بك فى دارى .. إليها تدخل حرّاً ومنها

ترحل سالماً .. فقط بعد رحيلك اترك لنا بعضاً من

السُرور الذى جلبته معك .. »

ابتسم وهو ما زال جالساً وقال :

- « ثَقِ أئننى سأترك أشياء كثيرة بعد رحيلى ..

بقع دم وما إلى ذلك .. الآن هل ستربطنى بالحبال إلى

المقعد ؟ »

- « سيدى .. إتك تخمن أفكارى قبل أن تخطر  
لى ! »



ربطناه والصحفى المعتوه إلى مقعدين ، ثم حملنا  
كل مقعد إلى القبو ..

طبعاً لم أكن راغباً فى كل هذا .. لكنى لن أكون  
المسئول عن هروب هذين حينما يأتى ( هو ) ..  
وجاءت ( حدأة الصحراء ) امرأتى الجديدة ، تدفع  
بطنها المنتفخ أمامها ، وتسألنى وهى ترمقهما مقيدتين :  
- « هل سنطعمهما ؟ »

- « بالطبع .. فهما غير مؤهلين لشرب الدماء بعد .. »

- « وأى شىء نطعمهما ؟ ليس لدينا سوى  
الفئران .. »

فكرت قليلاً .. ثم تذكرت أن لدينا بعض اللحم  
المجفف فى الكرار ، لم نأكله منذ بدأ التحول ، لذا  
طلبت منها أن تقدم بعضه لهما حتى لا يموتا جوعاً :  
- « إن موتهما يتساوى عند ( هو ) مع فرارهما ..  
كلا الحالتين فرار من قبضته ، ولا أحب أن أنتظر  
لمعرفة مصيرنا وقتها .. »



ربطناه والصحفى المعتوه إلى مقعدين ، ثم حملنا كل مقعد  
إلى القبو ..



كانت تنن وتمسك ظهرها ..

شعرت بشيء كالشفقة يتحرك فى صدرى ، نكننى  
قمت بواد هذا الشعور فوراً .. لقد تم تطهيرى من الوهن  
البشرى منذ زمن سحيق ، وصارت أشياء مثل الحب  
والعطف والرقّة نوعاً من الإهانة لفكرة وجودنا ذاتها ..  
كان النهار يدنو .. لذا دخلنا إلى غرفتنا التى  
أسدنا ستائرنا ، ولم تدخلها نسمة هواء منذ دهر ..  
دخلنا إلى الفراش ، وغبنا فى نوم عميق ..



وحلمت .. حلمت بـ ( هو ) - الذى يمشى فى  
الظلال - قادماً فى الغبشة .. ورأيت ( حدأة الصحراء )  
تهرع كالمهوفة كى تسقط على قدميه هاتفة :  
- « سيّدى وسيد سيّدى ! لقد أعددنا الأرض  
لقدومك .. »

عندها رأيته يفعل الشيء الذى توقعته ، ولم أجد  
فى حلقى صوتاً كى أنذرنا منه .. رأيته يمد يداً  
مخلبية ليعتصر رقبتها .. قال شيء فى قلبى :  
« هى امرأتك وواجبك إنقاذها » .. قال شيء فى  
عقلى : « لا .. إنما هى جاريته يفعل بها ما يشاء .. »

لكن ( حدأة الصحراء ) تصرخ .. تتن تتوسل إلى ..  
أن .....  
آه آه .. آه ه !



وصحوت على الأئين ، فنهضت فى الظلام أرى  
ما هناك .. كانت تتشبث بالفراش وتعتصر الملاءات  
فى عنف ..

- « ( بيلاسكو ) .. يبدو أنه .. آى ! قادم ! »  
انتظرت لحظة حتى عرفت الخط الفاصل ما بين  
نومى ويقظتى .. ثم هتفت مذعوراً وأنا أترجع للوراء :  
- « مستحيل يا ( إليصابات ) .. إن حملك لم يتجاوز  
ستة أشهر بعد .. »

ضغطت على أسنانها ، وقالت :  
- « إنه أول طفل شاحب .. آى ! أى أنه ليس  
كالبشر .. آى ! هلم استدع ( الروح الكبرى )  
حالاآآن .. آى ! »  
- « لا ! »

قلتها فى جنون ..  
لقد ماتت ( إيزبيا ) على يدى ( الروح الكبرى ) ،

ومات وليدها .. فكل ما كانت العجوز تعرفه عن  
التوليد هو أن تجذب الوليد بأقصى قوتها ، وباستخدام  
مخالبها السوداء ...

كلا .. لن أسمح لها برؤية ( إليصابات ) ..  
وهنا فطنت للمرة الأولى أنني استعملت اسمها  
القديم .. وهى كذلك استعملت اسمى القديم ( بيلاسكو ) ..  
غريب هذا !

لكنها تصرخ .. وصراخها كفيل بإيقاظ الموتى ..  
لقد نسيت تماماً هذه اللحظات .. ليلة ميلاد ( كوثر )  
منذ ستة عشر عاماً .. كانت أمه تنن وكنت أنا أصرخ  
كالمجنون ، وجاء د . ( ميخائيل ) يلهث من داره  
ليساعدنا على الولادة ..

ولكن .. من يساعدنا الآن ؟ لا أحد من الشاحبين ،  
وصراخها يقول لى إن الأمر لن يكون سهلاً .. لن يتم  
تلقائياً كما تمنيت ...

دودة ( الاسكارس ) فى القبو ؟ سمعت د . ( لوسيفر )  
يناديه بلقب ( دكتور ) .. فهل هو طبيب أم .... ؟  
هل أطلب عونه ؟ كيف أثق به ؟ الحق أنه - برغم  
قبحه - يبدو موحياً بالثقة .. له عينان صافيتان

منهكتان ترمقان الكون فى أسى .. هل يسامحنى  
( هو ) ؟ فليذهب ( هو ) إلى الجحيم إن لم يكن فيه ..  
إن أم طفلى فى مازق ..



كان ضوء النهار يتسلل إلى القبو .. آلمنى جداً  
لكنى تحاملت ودخلت .. ولشدة دهشتى كان الطبيب  
النجيل مستيقظاً .. قال لى بعينين حمراوين من فرط  
الإرهاق ، وهو مقيد إلى مقعده :

- « إن هذه الصرخات غير غريبة على سمعى ..  
إما أنها طريقة تعذيب جديدة خاصة بكم ، وإما أن  
هناك امرأة فى ولادة متعسرة .. »

قلت له وقد سرنى أنه استنتج بسرعة :

- « امرأتى تلد ويبدو أن الأمور ليست على

ما يُرام .. هل يمكنك مساعدتى ؟ »

ابتسم .. وسألنى أن أصلح وضع عويناته على  
أنفه ، ثم قال :

- « كنت أتمنى أن أتشفى فيك وأقول : دع ( هو )

يساعدها .. إلا أننى عاجز عن رفض علاج مصاصى

الدماء أنفسهم .. لكنى أنذك .. أنا لم أر ولادة منذ  
عام ١٩٤٩ .. فأنا - لسوء حظك - طبيب باطنى .. «  
- « هل يعنى هذا أنك ستؤذيها ؟ »

ضحك برغم إرهابه ، وقال :  
- « ما زلت أذكر الخطوط الأساسية .. ولن أحاول  
إخراج الطفل من إصبع قدمها ، لو كان هذا يثير  
قلقك .. »

لم يكن أمامى بد .. لذا فككت قيوده .. وأمرته أن  
يتبعنى إلى غرفة النوم .. إنها لمقامرة لكن ما باليد  
حيلة ..



ما إن دخل الحجرة حتى صار هو الأمر الناهى ..  
- « افتح هذه الستائر اللعينة .. أريد بعض  
الضوء .. »

فعلت على مضض .. إن هذا سيؤلمها أكثر ، لكن  
هذا البشرى لا يملك الرؤية فى الظلام مثلاً ..  
فالتحمل ..

- « هل لديك قفاز ؟ لا ؟ حسن سأجد حلاً .. »

أريد سكيناً ورباطى حذاء أو قطعتين من حبل  
سميك .. »

ونزع سترته وربطة عنقه ، ورفع كمي قميصه ..  
سألته فى توتر :

- « هل أقوم بغلى بعض الماء ؟ »

- « لماذا ؟ »

- « كلهم يفعلون هذا .. »

- « دعك من هذا الهراء .. ستحرق نفسك أو تحرقها ..

لقد دخلت كلية الطب فى بلادى كى أعرف لماذا يغلى  
الناس الماء وقت الولادة .. لكنى - بعد عشرين عاماً  
أو أكثر - لم أعرف السبب بعد .. »

وبدأ العمل وسط صراخ ( أليصاباط ) .. وشتائمها  
الرومانية للطبيب ..

★ ★ ★

كانت عملية قاسية مرهقة .. ولا بد أننى كنت  
أبكى بصوت مسموع بينما راح هو - ببطء شديد -  
يحاول تبديل وضع الجنين ..

استغرق الأمر نحو ساعة .. وهنا سمعت صوتاً

جديداً يضاف لعواء المرأة .. كان هذا عواء رضيع ..  
ابنى !

- « حمداً لله ! »

قلتها بصوت عال ، وقالتها زوجتى بالرومانية  
معى .. فنظر لى ( رفعت ) - كان هذا هو اسمه -  
فى دهشة .. كان الدم يغرق وجهه وقميصه وعويناته ،  
على حين راحت قطرات العرق تغسل هذا الدم ..  
قلت فى إصرار :

- « نعم .. حمداً لله ! »

غمغم وهو يهز رأسه :

- « حسبكما لا تستطيعان لفظ هذه العبارة .. »

ثم رفع ذراعه اليمنى حاملاً قطعة اللحم المتسخة  
بدماء سوداء :

- « هو ذا ابنك .. شاحب ابن شاحب .. لك أن  
تفخر به .. لقد كدنا نفقده .. ويبدو أننى طبيب بارع  
حقاً .. لم أعرف هذا من قبل .. »

ورأيتَه يربط الحبل السرى على مسافتين متساويتين  
برباطى الحذاء ، ثم يقطع ما بينهما بالسكين ..

كانت الأم قد نامت حين رفع الوليد من على بطنها  
وناوله لى ثم راح يستكمل ما بدأه ..  
تأملت الصغير الصارخ ، وأدركت أنه فى شحوب  
هذه الورقة .. له ملامح غريبة حقًا .. ملوث بدم  
أسود لا أحمر ..

ارتجفت هلعًا .. هذا - على قدر علمى - أول طفل  
يولد ليمصّ الدماء من اللحظة الأولى .. ماذا سترضعه  
أمه ؟ أدماء ؟ أم هو لا يرضع أساسًا ، ولسوف  
يشاركنا حفلاتنا الصاخبة عما قريب ؟ يا للبشاعة !  
كان ( رفعت ) قد فرغ من عمله ..

قال لى وهو يرتجف إرهابًا :

- « هل .. هل لديك ماء ؟ »

ثم كاد يتهاوى على الأرض ، فهرعت أريحه إلى  
الجدار .. قال لاهتًا :

- « جيب البذلة .. الأقراص .. قرص تحت

لسانى .. »

فعلت كما طلب وأخرجت قرصًا من العلبة التى كتب  
عليها ( نترات قصيرة المفعول ) ، ودسسته تحت  
لسانه كما أوصانى ..



مرت دقائق ثم بدأ يستعيد قواه .. لقد كان قلبه  
معتلاً بشدة كما هو واضح .. وكانت الليلة الرهيبة  
التي بدأها بمصاصى الدماء وأنهاها بالتوليد أقوى من  
قدرته على التحمل .. ( دودة اسكارس ) مريضة  
تستجمع أنفاسها ..

وللمرة الثانية تحرك فى صدرى شعور الشفقة ..



غسلت وجهه ويديه بالماء ، ثم عاونته على  
انتزاع قميصه الدامى ، وجلبت له قميصاً نظيفاً من  
حاجياتى .. فمئذ أن تمّ التحول وقمصانى لم تُمسَ  
لأننى لم أستبدل ثيابى قط ..

للمرة الأولى منذ أشهر لفظت الكلمة :

- « شكرًا .. »

قال وهو يرتجف بردًا وإرهاقًا وربما جوعًا :

- « أشكرك أنا أيضًا على إنقاذ حياتى .. »

واقفته إلى القبو حيث كان صاحبه غافياً على

مقعده ..

- « د . ( رفعت ) ؟ »

- « هم م م ؟ »

- « سأثق بكلمتك .. هل تعدنى بشرفك ألا تحاول

الهرب لو لم أقيّدك ؟ »

نظر لى وابتسم .. وغمغم :

- « أعدك بشرفى لمدة ثمانى ساعات أنام فيها ..

لكنى سأحاول الهرب بعدها .. ثق بهذا .. »

- « إذن أنت لم تترك لى خياراً .. »

- « أظن هذا .. »

وفى طاعة جلس على مقعده ، على حين رحت  
أحكم ربطه بالحبال .. ثم تركته لآلحق بزوجتى وابنى  
فى الغرفة المظلمة .. لقد بدأ النور يزعزع تركيزى  
إلى حد ما .. وأشعر بملايين الإبر تنغرس فى  
جلدى ..

ويبدو أننى نمت قبل أن أندس تحت الغطاء ..



كان الغروب داتياً حين صاحوت من النوم ، وجدت  
( حداة .. ) تلقم الرضيع ثديها وقد جلست فى  
الفراش .. سألتها ملهوفاً :

- « أترضينه لبناً حقاً ؟ »

- « لا أدرى .. يبدو مثله .. لكن لا تنس أننا لم

نعد بشراً ! »

تأملت المشهد بضع دقائق ، ثم تذكرت أسيرينا  
فى القبو .. فهرعت إليهما حاملاً قطعة من اللحم  
المجفف ..

كان الظلام دامساً هناك لكنى كنت قادراً على  
الرؤية بالطبع ، وبحثت عن شمعة أشعلها ..  
كان الطبيب أفضل حالاً بعد النوم ، لكن القيد قد آلمه  
طبعاً ، وجعل عضلاته تتصلب .. أما الآخر فمن  
الجلّى أنه تحول إلى نبات .. نبات لا يملك أفكاراً  
خاصة سوى أحلام غامضة ..

فككت قيد الرجلين وقدمت لهما الطعام ، ولم يكن  
الصحفى قد أبدى ما يدلّ على أنه يعرف معنى الأكل ،  
لذا دسست بعض الشرائح فى فمه دساً .. وبعد ثوان  
بدأ يلوكها بالغريزة ..

أخيراً سألتنى ( رفعت ) وفمه ملئ بالزاد :

- « هل الرضيع بخير ؟ »

- « بخير .. »

- « أهو طبيعى ؟ أعنى ..... »

- « حتى هذه اللحظة يبدو كذلك .. ما عدا ملامحه

الغريبة وشحوبه .. »

بعد ثوان قلت له وأنا أنظر للشمعة :

- « د. ( رفعت ) .. أنا راغب فى معاونتكما على

الهرب .. فأنتما لا تستحقان الهلاك .. »

- « وأنت لا تستحق ما سيحل بك بعدها .. »  
- « د. ( رفعت ) .. ألم تفهم بعد ؟ »  
ورفعت الشمعة لتضيء وجهى المتسلخ .. وأردفت :  
- « نحن لم نعد بشرًا يستحقون ولا يستحقون ..  
نحن مسوخ يجب تدميرها ..  
لقد عرفت هذا حين رأيت الرضيع أمس .. لا أعرف  
كنه ( هو ) هذا .. لكن قبضته على روحى قد بدأت  
تتراخى .. وإبنى لألغنه .. »



وفى الساعة التالية حكيت للطبيب القصة من  
بدايتها .. الوباء الذى عادت به ( ناديا ) من الكهف  
لتنشره بيننا .. كل شيء .. إلى لحظة دخولهما دارى ..  
سألنى وقد صار يعرف ما أعرفه ..  
- « أنت كنت مدرسًا مثقفًا إذن ؟ »  
- « بالتأكيد .. وامتدنا كذلك »  
« لهذا كان تأثير دماء ( دراكيولا ) عليك ضعيفاً ..  
كما أن التنويم المغناطيسى لا يؤثر فى أقوىاء  
الشخصية .. إن روحك لم تفسد بعد .. »



ورفعت الشمعة لتضيء وجهي المتسلخ .. وأردفت :  
- «نحن لم نعد بشراً يستحقون ولا يستحقون» ..

ثم سألتني وهو ينظر في عيني :

- « أين يوجد دمه الخطر هذا ؟ »

- « من المصادفة أنهم تركوه عندي .. لأنني أعرف

كيف تحفظ هذه الأشياء .. »

- « هل لي أن أراه ؟ »

مددت يدي إلى جيب داخلي في سترتي الصوفية ،

وأخرجت الأنبوب الصغير .. الأنبوب الذي عادت به

( ناديا هالماسكيا ) - أخت الذئب كما نسميها الآن -

من ( جانب النجوم ) ، وعرضته على الطبيب الناحل ..

قال وهو يتأمله بين أنامله :

- « هذا مخيب للأمل .. كنت أحسبك ستجلب قارورة

فاخرة الشكل مفعمة بالدماء ، فإذا بأنبوب اختبار مليء

بمسحوق .. بمادة كالفلفل الأسود .. »

- « هو كذلك .. يبدو أنهم يجففونه هناك .. نحن

نخلط مقدار جرام واحد بمقدار أربعة جرامات من

الـ ( وولف بين ) .. و ... »

قاطعني مبتسماً في خبث :

- « كخطوة أولى .. هل لديك فلفل أسود ها هنا ؟ »

- « أظن هذا .. لكن هل تنوى ؟! »
- « إن الإغراء أقوى منى .. على الأقل سيعجز هؤلاء القوم عن ضمّ آخرين مهما شربوا من دماء .. إن أفضل خدمة تقدمها لإنسان هى أن تسمح له بالموت دون أن يشرب هذا الإكسير اللعين .. »
- ارتجفت يدى .. وفكرت لحظة فى منعه .. فقال :
- « ( بيلاسكو ) .. أنت عدوى أم صديقى ؟ هل تريد إنهاء الكابوس أم إحياءه ؟ لا يوجد حلّ وسط .. ولا وجود للون الرمادى .. »
- ثم ناولنى الأنبوب ، وهو ينظر فى عيني بثبات :
- « يمكن الخلاص منه فى المرحاض لو كان عندكم واحد .. »
- سأفعل .. »
- « ثم املاً الأنبوب بالفلفل الأسود .. لن يلاحظ أحدهم الأمر إلا فيما بعد .. »
- « حسن .. »
- وحملت الأنبوب فى الظلام ، شاعراً بأنه يرتجف فى يدى .. فلو كان ما أحمله ثعبان جرس لكنت مطمئناً أكثر ..



وفى الحمام فتحت سدادة الأنبوبة وأخذت شهيقاً  
عميقاً .. ثم أفرغت المسحوق الأسود فى المرحاض ،  
دقائق كاملة وقفت فيها أرمقه وهو ينتشر على سطح  
الماء .. وأدركت - فى رهبة - أن الماء يصطبغ باللون  
الأحمر القاتى ..

ضغطت على زر الطرد كى لا أرى أكثر .. وهدر  
الماء ..

هدر حاملاً دماء ( دراكيولا ) إلى ما تحت  
الأرض ...



عدت إلى ( رفعت ) فى القبو ، ورفعت الأنبوب  
الملىء بالفلفل الأسود بين سبابتى والإبهام .. وقلت  
بصوت متحشرج :

- « قد تم كل شيء .. »

- « أحسنت .. »

ثم نظر إلى ساعته ، وقال :

- « أرى أن تقيدنا وتخرج لهم كى لا يشك أحد فى

شيء .. هذا ميعاد خروجكم للاحتفال .. »

فعلت كما طلب ، ثم غادرت الدار مببل الأفكار ..  
كان على أن أخبرهم بميلاد ابني ، وأن أتركه لهم  
كى يجعلوه منهم بصورة نهائية ..  
كنت - كما قلت - مببل الفكر ، ولهذا لم أنظر  
تحت قدمي ..  
وبالتأكيد فاتنى أن أرى ما يحدث فى البئر الذى  
تصب فيه ماسورة مجارى بيتي ..

★ ★ ★

وقفت قرب النار المضطربة التي أشعلوها هذه  
الليلة في عربة قديمة ، كانت الخيول تنقل التبن بها ،  
وكانوا جميعاً هناك ينتظرون بدء الحفل لهذه الليلة ..  
والضحية فتاة من القرية جاء بها ( بوريس ) إلينا ..  
من الواضح أنها كانت معجبة به ، والإعجاب جعلها  
تصدقه ..

الآن تقف ذاهلة لا تجد الكلمات ، وهى ترى كل هذا الصخب وكل هذه المسوخ .. وتشعر بأن شيئاً ما كريهاً يُراد بها لكنها لا تعرف ما هو ..

لم تكن قادرة على الفرار .. فقد ربط ( بوريس )  
حبلًا إلى عنقها ، وربط طرفه الآخر إلى عمود الإنارة  
الذي انتزعنا مصباحه من زمن ..

لكنهم لم يبدعوا الاستنزاف بعد ...

قال لي ( الكابوس ) وهو يرفع قارورة الإكسير :

- « هات بعضاً من المسحوق يا ( دم ) .. »

نظرت له ، وابتلعت ريقى .. كان يجب أن أكون طبيعياً .. ومددت يدى فى جيب سترتى وأخرجت

الأنبوب ، وبطرفى إصبعى تناولت ما قدرت أنه جرام  
من المادة ونقلته إلى القارورة ، ثم رحت أرج الخليط  
بضع مرات ..

قربوا فوهة القارورة من ثغر الفتاة ، فتراجعت  
مجفلة . وصاحت :

- « أنتم لن تؤذونى ! فقط قولوا هذا ! »

لكن أحداً لم يكن يملك نية للكذب ..

ودون جهد كثير لامست الفوهة شففتيها ، فجرعت  
جرعتين وهى ترتجف هلعاً .. سعلت مرتين ثم هدأت ..  
ورأيت ( بوريس ) يربط قدميها بالحبل توطئة  
لرفعها .. فصحت محاولاً تعطيلهم بعض الوقت :

- « يا إخوان .. قد أنجبت ( حدأة الصحراء ) طفلاً

ذكرًا أمس ! »

تعالى صياحهم ، وسمعت أكثر من واحد يقول  
أشياء على غرار ( كيف لم نخبرنا ؟ ) ( إنه لخبر  
مبارك ! ) .. إلخ ..

هنا صاحت ( الروح الكبرى ) بصوتها الغرابى ..

- « هو أول طفل شاحب يأتى للأرض ! طفل

لـ ( هو ) ( الذى يمشى فى الظلال ) منذ أول لحظة فى

حياته .. ولكن لم تنادنى وقت الولادة ؟ »

كى لا تقتلى زوجتى أيتها الساحرة الشمطاء !  
تمنيت أن أقولها لكنى لم أفعل .. وقلت فى حياء :  
- « تم الأمر بسرعة لم أصدقها .. »

- « إذن هات الوليد كى نبداً طقوسنا ! »  
ارتجفت لتصور ما سيحدث .. نحن لم نر مشهداً  
مماثلاً لكن يمكن تصوره دون جهد .. لا بد أن كتاب  
( إنفرنوس ) الذى تحمله المرأة تحت إبطها يحوى  
العجب العجيب ..

ترددت برهة ، وغمغمت شيئاً لا أعرف أنا نفسى  
ما هو ..

قالت لى مستحثة :

- « هلم يا ( دم ) .. هات الطفل .. هات  
( الشاحب ) .. هنا هو اسمه .. »

غلى الدم فى عروقى - لو كان فيها دم بعد - على  
الوضع المزرى الذى صار معه الأب عاجزاً عن  
تسميته ابنه .. بل ولا يجروء على منع من يرغبون  
فى إيذائه من عمل ذلك ..

هنا سمعت صوتاً بربياً قوى النبرة يقول :  
- « أعتقد - وهو اعتقاد له ما يبرره - أن الأخ

غير سعيد وغير راض .. وأنه ليصطنع اللطف  
اصطناعاً ! »

نظرنا لنرى من هو ..  
كان د. ( لوسيفر ) واقفاً .. كتلة من اللون الأسود  
الشرير .. لا تعرف أبداً متى جاء هذا الرجل ومن  
أين ؟ لكنه يظهر فجأة وراء ظهرك ..  
لقد كان هناك ، وكانت عيناه السوداوان الثابتتان  
الخاليتان من التعبير تتفحصاننى فى اهتمام ..  
إنه يعرف ! بحق السماء .. هذا الرجل يعرف كل  
شئ ..

قلت محاولاً أن أبدو طبيعياً :  
- « لا شئ يدعونى إلى أن أكون غير سعيد  
يا سيدي ، وقد صرت أباً للمرة الثانية منذ ساعات .. »  
عاد يسألنى بنفس النبرات الثابتة :  
- « وكيف حال ضيفيك ؟ »  
- « بخير حال .. وهما مقيدان كشاتين قبل  
الذبح .. »  
- « إذن هلم ! هات الطفل .. وبرؤيته تنعم  
عيوننا .. »

فارقتهم عائداً إلى دارى وأنا أشعر بنظرات الشك  
فى عيونهم تكاد أن تخرق ظهري .. لقد صارت أيامى  
هنا قصيرة حقاً ..

وإذ مدت يدي إلى مقبض الباب ، سمعت صرخة  
الفتاة الشنيعة ، فعرفت أنهم بدءوا حفلهم .. وأنها تواجه  
الآن ما لاقاه ( أنطونسكو ) ابن القصاب أمس ..  
الشنيع هنا أن ( أنطونسكو ) كان من الواقفين  
حولها الآن ، وهى تتدلى كالوطواط من قدميها  
المربوطتين إلى الشجرة !



نزلت إلى القبو ..  
كان ( رفعت ) يتأمل صديقه فى قلق .. وبرغم  
الظلام كان بعض الضوء يأتى من الخارج ، حيث راح  
اللهب يضطرم ، أدركت أن الصحفي البدين لم يتحسن  
قط .. ما زال يرمى الفراغ مذهولاً وقد تدلت شفته  
السفلى ، وسال منها خيط لعاب إلى صدره ...  
فما إن رآنى ( رفعت ) حتى سألتنى :  
- « لم عدت ؟ »  
قلت وأنا أفك قيوده بسكينى :

- « إن ذلك الغامض المدعو ( لوسيفر ) يرتاب فى  
أمرى .. »

عض شفته السفلى فى أسى ، وقال :

- « لم يخطر هذا ببالى .. إن الرجل يقرأ الأفكار  
فحاذر منه .. »

- « لم يعد ثمة وقت كاف للحذر .. عليك أن تفرّ  
من هنا .. »

- « لن يكون دون صاحبى .. »

ساعدته على النهوض وهو يثب كالقلق من تصلب  
عضلاته ، وأعنته حتى دنا من النافذة الخاصة بالقبو ،  
وهى نافذة يقع نصفها السفلى تحت الأرض ، أما  
نصفها العلوى ففى مستوى الشارع ..

وعلى ضوء اللهب أشرت إلى دار على بعد مائة متر ..

- « هل ترى هذه الدار ذات الباب الأحمر ؟ »

هز رأسه أن نعم ، وهو ينتظر ما سأقول ..

- هذه دار ( الروح الكبرى ) .. »

- « أعرف هذا .. لقد قرعنا بابها مرة .. »

- « إن للقبو فيها نافذة تشبه هذه .. كل ما عليك

هو تهشيم الزجاج بحذر ، فالهبوط إلى القبو .. »



- « شيء جميل .. لكنى لا أعرف ما الممتع فى هذا ؟ »

- « هناك فى القبو ستة صناديق .. وهى ملأى بالديناميت كلها .. »

عاد يواصل أسئلته الغبية .. ( أنا أمقت كثرة أسئلة هذا الرجل ) :

- « ولماذا تحفظ عجوز شمطاء مثلها بالديناميت ؟ إنه لا يصلح لصنع الحساء على قدر علمى .. »  
صحت فيه غاضباً ، وقد نفذ صبرى :

- لا وقت للمزاح ؟ كان هذا ( الديناميت ) لدى فريق من عمال المناجم مرّوا بالقرية منذ شهرين ، وقد قتلناهم جميعاً .. لكننا نقلنا الصناديق إلى دار ( الروح الكبرى ) لأننا افترضنا أن ( هو ) سيرغب فى اقتنائها حين يجيء .. والآن سأشرح لك : ستقوم أنت بالتسلل إلى القبو ، وتملاً جيوبك بأصابع الديناميت .. ثم تهرع إلى الكهف ، وتبدأ فى غرسها عند المدخل .. ومن ثمّ تفجّر باب الجحيم هذا .. ستعيد إغلاق فتحة ( جانب النجوم ) وتفرّ إلى الجانب الآخر من القرية ..  
وحين تعود لا تعد وحدك .. »

قال وهو يشعر بخطر الموقف :

- « ومن الأحق الذى سيتركنى أفعل كل هذا ؟ »  
- « سأشغلهم عنك .. وثق أن كثيراً من الضجيج  
سيحدث مما يمنحك نصف ساعة تعمل فيها بأمان .. »  
- « وكيف أفجر الديناميت ؟ بقداحتى ؟ »  
- « يوجد جهاز تفجير .. ومجموعة من الأسلاك ..  
لا أدرى ما إذا كنت تجيد عمل هذا لكنى أنصحك أن  
تجيده .. »

سألنى كطفل ينوى القيام بعمل مبهر للمرة الأولى  
فى حياته :

- « جهاز تفجير من الذى نراه فى السينما ؟ أعنى  
علبة معدنية فوقها ما يشبه الكباس ؟ »  
- « أنت رجل ذكى .. المفترض أن يغلق هذا  
الكباس دائرة كهربية ترسل شرارة إشعال فى  
الديناميت .. »

هنا سمعنا الطرقات العنيفة على بابى ..

- « افتح الباب يا ( دم ) ! »

كانت طرقات غير مرحبة وغير ودود .. طرقات  
تتهمنى بالخيانة .. من الواضح أنهم وجدوا الفتاة قد  
ماتت بعد استنزافها ، وعرفوا كل شىء ..

صحت فى ( رفعت ) وأنا أرفع مصراع النافذة لأعلى :  
- « هلم ! اخرج حالا ! »

حشر جسده النحيل معدوم اللياقة فى الفتحة ،  
وتسائل محتجاً :

- « ولكن .. ماذا عن .... ؟ »

- « أسرع يا أحمق ! »

ودفعته دفعاً إلى خارج النافذة ، بينما الطرقات  
تتعالى أكثر :

- « افتح يا ( دم ) ! لقد اكتشفنا خيانتك ! »

أغلقت مصراع النافذة ، وهرعت ركضاً أغادر  
القبو ..

دخلت غرفة النوم حيث كانت ( إيصابات ) جالسة  
فى الظلام تحتضن ابنا ، وقد اتسعت عيناها هلعاً ..  
ومرتجفة سألتنى :

- « ماذا يريدون ؟ »

قلت وأنا أخرج بندقيتى من الخزانة ، وأحشوها  
بالخراطيش :

- « يريدون الانتقام ! »

- « لماذا ؟ ماذا اقترفت ؟ »

تأكدت من أن البندقية محشوة ، فأغلقتها ..  
وثبتت قاعدتها إلى كتفى واتخذت وضع الرماية ..  
قائلاً :

- « افترفت كل ما يعتبره مصاصو الدماء إلحاداً ..  
ويتعبره البشر عملاً خيراً .. لكن دعينيؤكد لك ... »  
واتجهت نحو الباب وأنا أسمع الطرقات توشك على  
افتتاح الباب :  
- « لن يأخذوني بسهولة ! »



# حكاية الطبيب النحيل

يحكيها هو نفسه.

قال ( رفعت ) :

كانت ( إنفرنوس ) كلها على باب ( بيلاسكو ) الآن ،  
فلم يرني أحد وأنا أغادر الدار واتجه إلى البيت المقصود .

★ ★ ★

لم تكن المهمة عسيرة ، وبرغم الظلام كان الضوء  
القادم من الشارع كافياً كي أجد الصناديق المذكورة ..  
صحيح أنني جرحت يدي في أثناء الدخول وتهشيم  
النافذة ، برغم أنني هشمتهما بحجر .. وصحيح أنني  
تلقيت عضة فأر في اليد ذاتها وأنا أحاول فتح أحد  
الصناديق ، صحيح أن كل هذا حدث .. لكن الأمر كان  
سهلاً للغاية ، فالأيدي الجريئة يمكن تضييدها دائماً ..  
وهناك مصل ( كلب ) في مستشفيات ( بوكوفينا )  
دائماً ..

المهم الآن أن ....

صوت الهياج يزداد وأنا أدرس الأصابع الرهيبة في  
جيبى .. ثمانية أصابع .. لا بد أنها كافية ..  
صوت صراخ .. تحطيم خشب .. لا بد أنهم اقتحموا  
الباب الآن ..

وجدت جهاز التفجير ولفة من الأسلاك جواره ،  
فرفعته .. إنه ثقيل حقاً لكن منظره يذكرني بـ ( كوريك )  
السيارة أكثر منه بعلبة معدنية ..

ولم أنس أن ألفاً الأسلاك حول ذراعى ..  
واتجهت إلى .. آه يا قلبى ! لاتتخاذل الآن ..  
مسكين أنت ! طالبتك بالكثير وما زال أمامك ما هو  
أكثر .. إننى أعتمد عليك .. أنت لم تتخل عنى منذ  
عام ١٩٢٤ .. فلا تفعلها الآن !

اتجهت إلى .. النافذة ...  
ونجحت - لا أدرى كيف - فى مغادرة الفتحة ..  
وللحظات استلقيت على أرض الشارع الحجرية  
ألهث .. وأصغى إلى صوت طلقات النار من بعيد ..  
يبدو أن ( بيلاسكو ) لم يكن سهل الهضم كما  
ظننت ..



راكضاً رحت أتجه إلى الكهف اللعين ..  
نظرت للوراء فوجدت جثة الفتاة المعلقة من قدميها  
إلى الشجرة ، كأنها فى كابوس حى .. لكنها - على  
الأقل - قد استراحت للأبد ..  
تحاشيت النظر إليها ، ورحت أتأمل الكهف ..



نظرت للوراء فوجدت جثة الفتاه المعلقة من قدميها إلى الشجرة ، كأنها  
فى كابوس حى .. لكنها - على الأقل - قد استراحت للأبد ...



كفم الموت الفاجر ينتظرني فى شوق ..  
ينتظرني وأنا أتجه إليه .. انظر للوراء فى  
( لقد توقفت الطلقات .. أترأهم فرغوا منه ! )

توجس .. لو جاءوا الآن فلن يكون لهذه المغامرة  
معنى .. ( جوستاف ) البائس .. هل قتلوه ؟ ربما  
آثروا تركه حتى يجيء ( هو ) لو كان له أن يجيء ..  
ترى ما هو عقاب الشخص الذى يبذل أقدس نفائس  
هذا المجتمع ، ويستبدل بها عدة جرائم من الفلفل ؟  
لن يضربوه بالعصا على أطراف أنامله طبعًا ، أو  
يقولوا له ( يا وحش ) ! لكنى غير قادر على تخيل  
ما سيحدث ...

هو ذا الكشف حيث تركته فى تلك الليلة - أمس ! -  
حين خرجت لهم مع ( جوستاف ) متظاهراً بالشحوب ..

★ ★ ★

« إن ضوء هذا الكشف لا ينتهى إلا عندما ينتهى ! »

★ ★ ★

لم ينته بعد لحسن الحظ .. ما زال يسمح لى ببضع  
دقائق .. على كل حال فتحته وأخرجت الحجر الجاف  
لأدسه بين أسناتى ، وأعضه عضه مؤلمة - لى أنا  
طبعًا - تمنحه مزيداً من العمر القصير ..

ثم أعدته إلى الكشف .. حسن .. الإضاءة أحسن  
نوعاً ..

دخلت الكهف .. مترين أو ثلاثة أمتار .. ثم رحلت  
أفرغ جيوبى مما بها من نفانس .. ليس الديناميت  
مما يرهبنى الآن .. فقد فجرته مرتين من قبل حين  
واجهت ( العساس ) ..

★ ★ ★

ثم اتبطحى ! لا تنسى يا سيدتى أن تنبطحى !

★ ★ ★

بدأت أغرسه كيفما اتفق فى الجدران .. أنخر  
الحجارة الهشة بأظفارى ثم ثبتت كل إصبع فى الفتحة ..  
الآن يبقى دور الـ ....

لحظة ! يبدو أن هذه ليست الطريقة المثلى .. فى  
السينما يفجرون حزمة كاملة من هذه الأصابع ملفوفة  
بالسلك .. وهكذا قررت أن انتزع كل ما وضعته ،  
وعدت أكومه فى حزمة واحدة .. ثم عريت طرفاً من  
السلك ، رحت أوأصل ما بدا لى هو الحل الصائب  
الوحيد ..

وأحكمت تثبيت حزمة الديناميت فى الجدار ..

ثم مددت السلك إلى الخارج مسافة كافية .. أخيراً وجدت صخرة يمكن أن أتوارى وراءها ، فجذبت السلك ، وقمت بربطه بجهاز التفجير مستعملاً أظفاري ( كانت موضوعة إطالة ظفر الإصبع الصغير لليد شائعة وقتها ، وبرغم أنها عادة غير متحضرة فإنني كنت ممن يزاولونها للأسف ) ..

هكذا أنا جاهز ويدي على ( كباس ) جهاز التفجير ..  
هكذا يمكنني البدء ..

لكن مارأيته جعلني أصاب بشلل لحظي ..



لقد كان ( بيلاسكو ) صادقًا ، حتى إن شككت فى  
ذلك لحظة ..

لقد سكب دماء ( دراكيولا ) فى المرحاض حقًا ...

★ ★ ★

كان الصخب عاتياً ، ولسان من البرق شقَّ عنان  
السماء ليضرب الكهف فيتألق بذلك اللون ( الإستاتيكى )  
البارد الرهيب ..

واهتزت الأرض مرات ومرات ، ثم رأيت الشيء  
الذى قال لى صدق ( بيلاسكو ) ..

فمن أكثر من عشرين موضعاً فى ساحة القرية  
البعيدة ، وفى عدة مواضع حول الكهف .. رأيت  
الأرض تتفجر لتخرج منها نافورات من الدم الأحمر  
القانى ، يثور ويرغى غاضباً محنقاً ..

إن الأمر مفهوم .. هذه هى الدماء ، وقد سرت فى  
شبكة المجارى تحت القرية .. ثورة الغضب الأخيرة  
لكائن شيطانى حرمه الرحمن من إفساد عالمنا ..  
رحت أردد المعوذتين ، وأرتجف .. أسناتى تصطك  
هلعاً ..

ولمحت الدماء تتسرب ببطء إلى داخل الكهف ..  
بركة صغيرة تحتشد ببطء هناك .. ما معنى هذا  
وما مغزاه ؟

غلبنى الفضول فنهضت ..  
ركضت إلى مدخل الكهف محاذراً أن أدوس فى  
السائل المخيف ..

لحسن الحظ أنه يتدفق من الجانب تاركاً لى المجال  
كى أجد مكاناً لخطواتى ..

نظرت إلى الداخل فوجدت هولاً ..  
لقد كان الضباب الأحمر يتزايد .. الضباب الذى  
رأيتَه حين فتحت الباب مع ( جوستاف ) أمس ..  
كان هناك صوت خوار قوى ..

واستطعت أن أرى جسداً يتحرك .. جسداً عملاقاً  
يرتمى ظلّه على الضباب .. كان آتياً من قلب الكهف ..  
من المقبرة وباب ( جانب النجوم ) .. وكان يخور  
كالثيران ..

إنه ( هو ) .. ( فلاد ) .. ( دراكيولا ) ..  
( نوسفيراتو ) !

لقد اجتاز الفتحة إلى عالمنا !

وهرعت راكضاً إلى مخبئى شاعراً بأنها الساعة ..  
فوادى لا يكف عن الوثب .. لا يكف عن ..  
لا بد أننى غبت عن الوعى بضع دقائق من فرط  
الانفعال العاطفى ..  
و .... الظلام ... الظلام ...



وحين فتحت عينى رأيت المشهد وقد صار مزدحماً  
إلى حد لا يمكن وصفه .. وعلى ضوء البرق اللحظى  
كنت أرى تفاصيله بدقة ..  
لقد جاء كل أهالى ( إنفرنوس ) ، واحتشدوا عند  
مدخل الكهف ..

لو أنك رأيت المشهد لأرحتنى من عناء وصفه ..  
لكنى سأحاول .. سأحاول أن أصف البرق ، والظلام  
ونافورات الدم ، والضباب الأحمر المنبعث من  
المدخل .. سأحاول أن أصف القوم وهم يصرخون فى  
لهفة .. فى نشوة .. وينحنون غير مصدقين ..  
سأحاول أن أصف رائحتهم الكريهة التى امتزجت  
برائحة البرق ورائحة ( الأوزون ) إن كانت للأخير  
رائحة ..

وأخيراً فهتت أكثر ما حدث ...

إن العلامة التى ينتظرها ( هو ) كى يجتاز الثغرة ،  
هى أن ترتوى أرض الكهف بدمائه .. وهو ما حدث  
نتيجة لقيام ( بيلاسكو ) برمى الدماء فى شبكة  
المجارى ..

صحيح أن ( هالماجيو ) لم تصر كلها للشاحبين ..  
وهذا معناه أن الأخ ( فلاد ) قد تلقى دعوة سابقة  
لأوتائها ؛ لكن هذا لا ينفى حقيقة أنه اجتاز الفتحة أو  
يجتازها الآن ...

ورأيت المسوخ المخبولة تدخل الكهف ، وهم  
يرددون الكلمة الوحيدة التى أعرفها - للأسف - من  
اللغة الرومانية كلها :

- « فامفيرى ! فامفيرى ! »

كلهم يدخل حتى الشيوخ منهم والنساء .  
كلهم يدخل الكهف ليكون باستقبال ( هو الذى  
يمشى فى الظلال ) ..

★ ★ ★

ولم يكن أمامى حل آخر .. صدقونى ...  
فقط امتدت يدي إلى ( الكباس ) ، ودعوت الله  
- رب العرش العظيم - أن يكون فهمى للدوائر الكهربائية

صحيحًا ، وأن يكون الديناميت صالحًا ، وأن يكون  
موقعه ملائمًا ، وأن يكون بوسعى أنا الكهل الواهن  
أن أنهى هذا الكابوس ..

هوب ! لم يحدث شيء ...

هوب ! لا شيء ...

أترى من المفترض أن أضغط على هذه الأداة  
مرارًا كمنفاخ الدراجة الهوائية ؟ أم ..... ؟  
لكن الانفجار جعلنى لا أتساءل أكثر ..

★ ★ ★

استحال الليل نهارًا ، واهتزت الأرض تحت قدمى ،  
وتطاير الغبار فى كل مكان ..

بصعوبة صدقت أننى مصدر هذه الفوضى ..  
وخيل إلى أن الدوى استمر قرونًا .. لكنه حين هدأ  
أخيرًا ، كان بوسعى أن أرى مدخل الكهف وقد تحول  
إلى جبل من الصخور ..

و - كأنما لتغسل كل هذه الآثام - انهمرت الأمطار  
مدرارًا ...

★ ★ ★



ها ها ها ها ها ه !

دوت الضحكة العالية لكنها لم تكن لى .. استدرت  
إلى الوراء فرأيته واقفاً تحت الأمطار فى وقار كأنما  
لا يعبأ بها ولا تعباً به .

نزعت عويناتى التى جعلها الماء لا تصلح لشيء ..  
كان الصيب ينهمر على صلعتى ، وبلل ثيابى إلى  
ما تحت جلدى .. لكنى تقدمت نحوه وأنا أشهق طالباً  
الهواء ..

د. (لوسفير ) ينتظرنى ويداد فى جيبى صدىرى  
بذلته السوداء ..

قلت له والماء يسيل من حاجبى كالشلال :  
- « والآن تعال نصف حسابنا أيها الوغد .. أرنى  
ما ستفعله ! »

واتخذت وضع ملاكمة عظيماً جداً ، واتجهت نحوه ،  
وقبضتى اليمنى تتقدمنى .. إن لكمتى الخطافية سوف ..  
- « كف عن هذا السخف ! »

قالها ودفعنى للوراء بسبابته ، فطرت متراً أو أكثر  
لأسقط فى الأوحال .. لن أستطيع أن أفعل ما يفعله  
الآخرون أبداً ...

قال لى وهو يتأملنى وأنا على الأرض :  
- « لقد هدمت الكهف على رؤوسهم ياد. ( رفعت ) ..  
وأغلقت باب ( جانب النجوم ) فى اللحظة التى كان  
( فلاد ) يتأهب فيها للعبور .. لعبة موفقة حقًا .. »  
- « لكنه عبر بالفعل .. لقد رأيته ! »  
- « كان هذا ياوره .. وقد جاء يستكشف الأمور  
قبل قدوم سيده .. »

ثم أردف والمطر يزداد كثافة :  
- « الحق أقول إننى كنت أعرف هذا من اللحظة  
الأولى .. وعرفت أنك ستفجر الكهف .. لكنى - لك  
أن تصدق - تركت الأمور تمضى كى أستمتع برؤية  
صراحك المحموم .. »  
سألته وأنا أنهض مهشم العظام :  
- « ولماذا ؟ »

- « لأن الحمقى من أمثالك هم ما يجعل للحياة طعمًا ..  
إن ( المانوية ) تقول إن الشر ضرورى للكون كالخير ..  
ولولا الشر ما وجد الخير .. إن الحياة لا تستقيم إلا  
بوجود مصاصى الدماء وقتلة مصاصى الدماء مثلك ..  
لهذا تركتك حيًا لأن جولات كثيرة تنتظرنا معًا ..  
جولات أكثر إمتاعًا من هذه .. »

- « تريد القول إنك ستتركنى حياً الآن ؟ »
- « حقاً أقول .. »
- « وبمنطق القط ( توم ) الذى لا يلتهم الفأر ( جبرى ) حتى لا تصير الحياة مملة كالبحيم ؟ »
- « بالمنطق ذاته .. »
- نظرت للسماء التى ما زالت تسخو بأطارها ..
- وقلت :
- « وماذا عن ( فلاد ) ؟ »
- « سيبحث عن ثغرة أخرى يعبر من خلالها ..
- ولسوف ينجح حتماً .. ويومها ستكون أنت أول رأس يقطعه .. فهو يعلم الآن من أغلق بوابته ! »
- حاولت سدى تجفيف صلعتى من الماء ، وسألته :
- « وماذا عن ( جوستاف ) ؟ »
- « حى يرزق .. ستجده فى القبو حيث هو .. لكن لا تصعد للطابق العلوى لأن المشهد ليس محبباً .. »
- « رباه ! »
- واستدرت مبتعداً متجهًا إلى دار ( بيلاسكو ) ،
- حين سمعت ( لوسيفر ) ينادينى من وراء ظهري ..
- فسألته دون أن ألتفت :

- « هل هناك جديد ؟ »

قال بصوته الببرى واثق النبرات عميقها :

- « حافظ على صحتك .. حاول ألا تموت قبل لقائنا

التالى .. »

- « سأحاول .. لكنى لا أعدك بشيء .. »

★ ★ ★

سيكون على أن أحكى كل هذا للسلطات الرومانية  
المتشككة ..

سيكون على أن أطمئن على أن ( جوستاف ) قد  
شفئ من الصدمة العصبية ..

سيكون على أن أضمد جراح يدي ، وأخذ حقن  
( الكلب ) إياها ..

سيكون على أن أتحاشى الإصابة بالتهاب رئوى  
بعد كل هذا البلل ..

سيكون على أن أحاول النسيان ، كى أستطيع النوم  
من جديد ..

★ ★ ★

كل هذا ممكن ..

أحتاج إلى وقت لكنه ممكن ...

وكان على أن أشفى سريعاً من جراحى النفسية  
والمعنوية ، كى أواجه فصيلة النازيين التى لم تمت  
بعد ، والتى تجوب القرى ليلاً تنشر الخراب والذعر ..  
لكن هذه قصة أخرى ..

د. رفعت إسماعيل  
القاهرة



# روايات مصرية الحيب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط

الغموض والرعب والإثارة

• صدر من هذه السلسلة •

- |                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| 19 - أسطورة بو .              | 1 - أسطورة مصاص الدماء .    |
| 20 - حكايات التاروت .         | 2 - أسطورة النداهة .        |
| 21 - أسطورة عدو الشمس .       | 3 - أسطورة وحش البحيرة .    |
| 22 - أسطورة المينوتور .       | 4 - أسطورة أكل البشر .      |
| 23 - أسطورة رعب المستنقعات .  | 5 - أسطورة الموتى الأحياء . |
| 24 - أسطورة إيجور .           | 6 - أسطورة رأس ميدوسا .     |
| 25 - أسطورة الجنرال العائد .  | 7 - أسطورة حارس الكهف .     |
| 26 - أسطورة المواجهه .        | 8 - أسطورة أرض أخرى .       |
| 27 - أسطورتنا .               | 9 - أسطورة لعنة الفرعون .   |
| 28 - أسطورة آخر الليل .       | 10 - أسطورة حلقة الرعب .    |
| 29 - أسطورة الجاثوم .         | 11 - أسطورة الكاهن الأخير . |
| 30 - أسطورة بعد منتصف الليل . | 12 - أسطورة البيت .         |
| 31 - أسطورتها .               | 13 - أسطورة اللهب الأزرق .  |
| 32 - أسطورة رفعت .            | 14 - أسطورة رجل الثلوج .    |
| 33 - أسطورة أرض المغول .      | 15 - أسطورة النبات .        |
| 34 - أسطورة الشاحبين .        | 16 - أسطورة النافاراي .     |
| 35 - أسطورة دماء دراكيولا .   | 17 - أسطورة حسناء المقبرة . |
|                               | 18 - أسطورة الغرياء .       |

# رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

1 - الاختفاء الغامض .	43 - المخاطر .	85 - لسة الشر .
2 - سباق الموت .	44 - العين الثالثة .	86 - الثعلب .
3 - قناع الخطر .	45 - القضبان الجليدية .	87 - خط المواجهة .
4 - صائد الجواسيس .	46 - لهيب الثلج .	88 - سفير الخطر .
5 - الجليد الدامى .	47 - الرصاصة الذهبية .	89 - قبضة السفاح .
6 - قتال الذئاب .	48 - شيطان المافيا .	90 - الهدف .
7 - طريق الماس .	49 - الضربة القاضية .	91 - الوجه الخفى .
8 - غريم الشيطان .	50 - مهمة خاصة .	92 - الخطر .
9 - أنياب الثعبان .	51 - سم الكوبرا .	93 - أرض العدو .
10 - المال الملعون .	52 - جبال الموت .	94 - كتيبة الدمار .
11 - المؤامرة الخفية .	53 - ذئاب ودماء .	95 - الصراع الوحشى .
12 - حلفاء الشر .	54 - رحلة الهلاك .	96 - المعركة الفاصلة .
13 - أرض الأهوال .	55 - أففى برشلونة .	97 - الصقر الأعمى .
14 - عملية مولت كارلو .	56 - العهد الأبيض .	98 - القناص .
15 - إمبراطورية السم .	57 - عملية الأذنان .	99 - مذاق الدم .
16 - الخدعة الأخيرة .	58 - أعدام بطل .	100 - الضربة القاصمة .
17 - انتقام العقرب .	59 - انتقام شبح .	101 - انقلاب .
18 - قاهر العمالقة ج ١ .	60 - دونا كاروتينا .	102 - نهر الدم .
19 - أبواب الجحيم ج ٢ .	61 - ملائكة الجحيم .	103 - الجحرف .
20 - ثعلب الثلوج .	62 - ملك العصابات .	104 - الإعصار الأحمر .
21 - مضيق النيران .	63 - الحاسوس .	105 - عقارب الساعة .
22 - أصابع الدمار .	64 - تحت الصفر .	106 - الأففى .
23 - فارس اللؤلؤ .	65 - الجليد ش .	107 - اتحاد القتلة .
24 - الضباب القاتل .	66 - ألف وجه .	108 - الفخ .
25 - الخنجر الفضى .	67 - الجحيم المزدوج .	109 - قبضة الشر .
26 - آخر الجبابرة .	68 - قلعة الصقور .	110 - اغتيال .
27 - الجوهرة السوداء .	69 - أجنحة الانتقام .	111 - معبد الجريمة .
28 - قلب العاصفة .	70 - أباطرة الشر .	112 - الفريق الأسود .
29 - الصراع الشيطانى .	71 - ضد القانون .	113 - رياح الخطر .
30 - الرمال المحرقة .	72 - شريعة الغاب .	114 - ممر الجحيم .
31 - الخطوة الأولى .	73 - المعتقل الرهيب .	115 - بلا رحمة .
32 - خيط الذهب .	74 - الدائرة الجهنمية .	116 - مهرجان الموت .
33 - القوة (١) .	75 - أسوار الجحيم .	117 - عمالقة الجبال .
34 - مارد الغضب .	76 - النهر الأسود .	118 - الأربعة الكبار .
35 - قرصنة الجو .	77 - عمالقة مارسيليا .	119 - فوق القمة .
36 - ذئب الأحراش .	78 - صحراء الدم ج ١ .	120 - السنيورا .
37 - مخلب الشيطان .	79 - صفقة الموت ج ٢ .	121 - وجه الأففى .
38 - لعبة الجحرفين .	80 - وكر الإرهاب ج ٣ .	122 - الأصابع الذهبية .
39 - أعماق الخطر .	81 - الرجل الآخر ج ١ .	123 - المستحيل .
40 - مهنتى القتل .	82 - الأخطبوط .	124 - اللسة الأخيرة .
41 - الانتحاريون .	83 - معركة القمة .	
42 - الهدف القاتل .	84 - جزيرة الجحيم .	

# ملف المستقبل

سرى جداً

صدر من هذه السلسلة :

- |                         |                           |                           |
|-------------------------|---------------------------|---------------------------|
| 85 - الأمل الفيروزي .   | 43 - ثقب في التاريخ .     | 1 - أشعة الموت .          |
| 86 - الإمبراطور .       | 44 - الخارقون .           | 2 - اختفاء صاروخ .        |
| 87 - نصف آلي .          | 45 - السحاب الأحمر .      | 3 - مدينة الأعماق .       |
| 88 - الانفجار الحى .    | 46 - الكوكب الملعون .     | 4 - غزاة الفضاء .         |
| 89 - البركان .          | 47 - المقاتل الأخير .     | 5 - القنبلة الغامضة .     |
| 90 - رعب في الأعماق .   | 48 - سجن القمر .          | 6 - زائر من المستقبل .    |
| 91 - ضد الزمن .         | 49 - غزو الأرض .          | 7 - جنون طائرة .          |
| 92 - الرحلة الرهيبة .   | 50 - الأسطورة .           | 8 - الأرتجاج القاتل .     |
| 93 - نقطة الصفر .       | 51 - الخلية القاتلة ج ١ . | 9 - صراع الجواس .         |
| 94 - الساحر .           | 52 - العدو الخفى ج ٢ .    | 10 - الفارس المجهول .     |
| 95 - القوة السوداء .    | 53 - أمطار الموت .        | 11 - منطقة الرعب .        |
| 96 - بذور الشر .        | 54 - عبر العصور ج ١ .     | 12 - طريق الأشباح .       |
| 97 - لهيب الكواكب .     | 55 - أسرى الزمن ج ٢ .     | 13 - الزمن المفقود .      |
| 98 - نيران الكون .      | 56 - شيطان الأجيال ج ٣ .  | 14 - نداء النجوم .        |
| 99 - الانفجار .         | 57 - منطقة الضياع .       | 15 - مثلث الغموض .        |
| 100 - الزمن = صفر .     | 58 - معركة الكواكب ج ١ .  | 16 - الوباء الجهنمي .     |
| 101 - الحرياء .         | 59 - جحيم أرغوان ج ٢ .    | 17 - نض الخلود .          |
| 102 - التوعم الرهيب .   | 60 - أرض العملاقة .       | 18 - ضلال الفزع .         |
| 103 - الأرض المفقودة .  | 61 - الكابوس .            | 19 - عيون الهلاك .        |
| 104 - أنياب ومخالب .    | 62 - سادة الأعماق ج ١ .   | 20 - العقول المعدنية .    |
| 105 - وجوه من تلج .     | 63 - المحيط الملتهب ج ٢ . | 21 - أطباق الماضي .       |
| 106 - بلا آخر .         | 64 - السيف البلورى ج ١ .  | 22 - ليلة الرعب .         |
| 107 - لعنة الدم .       | 65 - أبواب الموت ج ٢ .    | 23 - بصمات السحرة .       |
| 108 - مصيدة الفضاء .    | 66 - الشمس الزرقاء .      | 24 - الضوء الأسود .       |
| 109 - الدوامة .         | 67 - شيطان الفضاء .       | 25 - صحوة الشر .          |
| 110 - الضجوة السوداء .  | 68 - عقول الشر .          | 26 - لعنة الفضاء .        |
| 111 - كوكب الطفافة .    | 69 - العالم الآخر .       | 27 - الفخ الزجاجى .       |
| 112 - بصمة الموت .      | 70 - الستار الأسود .      | 28 - النهر المقدس .       |
| 113 - حرب الفيروسات .   | 71 - أمير الظلام .        | 29 - الإيقاع المفترس .    |
| 114 - الرعب .           | 72 - ابن الشيطان ج ١ .    | 30 - النار الباردة .      |
| 115 - العدو الخارق .    | 73 - مبعوث الجحيم ج ٢ .   | 31 - رنين الصمت .         |
| 116 - العاصفة النووية . | 74 - الصراع الجهنمي ج ٢ . | 32 - الأفق الأخضر .       |
| 117 - فارس الزمن .      | 75 - الجولة الأخيرة ج ١ . | 33 - حارس الأرواح .       |
| 118 - ألف عصر .         | 76 - الاحتلال ج ١ .       | 34 - وحش المحيط .         |
| 119 - زمن الدم .        | 77 - المقاومة ج ٢ .       | 35 - امرأة الغد .         |
| 120 - الفارس الثانى .   | 78 - الصراع ج ٣ .         | 36 - الموت الأزرق ج ١ .   |
| 121 - المجهول .         | 79 - التحدى ج ٤ .         | 37 - السماء المظلمة ج ٢ . |
| 122 - الضلال الرهيبة .  | 80 - النصر ج ٥ .          | 38 - من وراء النجوم ج ٣ . |
| 123 - دائرة الظل .      | 81 - رمز القوة .          | 39 - الثلوج الساخنة .     |
| 124 - الغزاة .          | 82 - حصن الأشرار .        | 40 - علامات الخوف .       |
|                         | 83 - أرض العدم .          | 41 - مملكة النار .        |
|                         | 84 - كنز الفضاء .         | 42 - الأرض الثانية .      |



صدر من هذه السلسلة :

- |                       |                        |                       |
|-----------------------|------------------------|-----------------------|
| 1 - من أجلك .         | 26 - وداعاً يا حبي .   | 51 - اللقاء الأخير .  |
| 2 - لا تقل وداعا .    | 27 - حبي المعذب .      | 52 - عودة الغائب .    |
| 3 - قلوب لا تنبض .    | 28 - لك قلبي .         | 53 - أمواج الحب .     |
| 4 - الدموع الباردة .  | 29 - الحلم .           | 54 - معك دائماً .     |
| 5 - هي في حياتي .     | 30 - زوجي .            | 55 - اغفر لي .        |
| 6 - يا قلب لا تغفر .  | 31 - الحب والمعجزة .   | 56 - لقاء في الغروب . |
| 7 - النبع الجاف .     | 32 - وداعاً للماضي .   | 57 - جدار الماضي .    |
| 8 - طيور بلا أجنحة .  | 33 - طائر غريب .       | 58 - لأنني أحبك .     |
| 9 - رسالة حب .        | 34 - هذا الرجل .       | 59 - الأسيرة .        |
| 10 - لعبة القدر .     | 35 - التقينا من جديد . | 60 - مرحباً بالحب .   |
| 11 - العصفور الجريح . | 36 - نسمة الصباح .     | 61 - شمعة لا تنطفئ .  |
| 12 - أشجار الحب .     | 37 - لن أعود .         | 62 - لا ترحلي .       |
| 13 - رحلة قلب .       | 38 - الشريكان .        | 63 - لمسه حب .        |
| 14 - شمس الليل .      | 39 - أنت قدرى .        | 64 - الصديقتان .      |
| 15 - الحب بلا أرقام . | 40 - بلا أمل .         | 65 - الوجه الدميم .   |
| 16 - لقاء الحب .      | 41 - أحلام ضائعة .     | 66 - خفقات قلب .      |
| 17 - المرأة السوداء . | 42 - أبى الحبيب .      | 67 - جراح الماضي .    |
| 18 - حب وكراهية .     | 43 - الحاجز .          | 68 - حبيبتي الوحيدة . |
| 19 - وذاب الجليد .    | 44 - لن أنساك .        | 69 - آلام الحب .      |
| 20 - حب وسط النيران . | 45 - ستبقى في قلبي .   | 70 - كفانا عناداً .   |
| 21 - دموع كيوييد .    | 46 - أحبيتك في صمت .   | 71 - رجل أحببته .     |
| 22 - أوهام الحب .     | 47 - رجل وقلبان .      | 72 - نبع الحب .       |
| 23 - نداء قلبي .      | 48 - الحب الجريح .     | 73 - مشاعر دافئة .    |
| 24 - حذار من الحب .   | 49 - الحب والاختيار .  | 74 - أشواك الحب .     |
| 25 - الموعد .         | 50 - وابتمت الحياة .   |                       |

# روايات مصرية للحبيب

بقاؑة من القصص والروايات المصرية  
قمة فى التشويق والإثارة

## كوكبيل

- |                        |                     |
|------------------------|---------------------|
| 15- التجربة الرهيبـة . | 1 - النبوءـة .      |
| 16 - المهمـة .         | 2 - سيف العدالة .   |
| 17 - الشـئ .           | 3 - البديل .        |
| 18 - البعد الخامس .    | 4 - بدويـة .        |
| 19- ضيف النجوم .       | 5 - لعنة البحر .    |
| 20 - البعث .           | 6 - المندوب .       |
| 21 - صانع اللعب .      | 7 - سر الفصر .      |
| 22 - الكوكب العاشر .   | 8 - تحقيق .         |
| 23 - آلة الزمن .       | 9 - الزائر الغامض . |
| 24 - اللغز .           | 10 - الفارس .       |
| 25 - أوراق بطل .       | 11 - ثمن الصداقة .  |
| 26 - الملحمـة .        | 12 - العتقاء .      |
| 27 - الوريث .          | 13 - جزيرة القدر .  |
|                        | 14 - نداء الأعماق . |